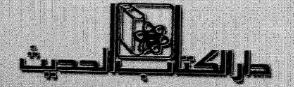


الكاتبة ناهب على العال فراشى





Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



رسالة حب إلى كل أسب وأم نابعت من حب الله تبرز أسمى معانى الرحمة والحنان والبربها في الحياة وبعد الممات

الكاتبة ناهب عبالعال مخراشي





الطبعة الأولى ذو الحجة ١٤٢٠ هـ مارس ٢٠٠٠ م

القامرة:

٩٤ عباس العبقاد (الدور الثاني)- مدينة نصر - القاهرة

email: kdh@eis. com.eg ۱۱۷٦۲ ص. ب ۹۷۵۷ البریدی

هاتف ۲۹۹۳ – ۲۸۵۲۹۰ (۲۰۲۰۲) فاکس: ۲۹۹۲۵۷۲ (۲۰۲۰۲)

الكويت:

شارع الهلالي - برج الصديق

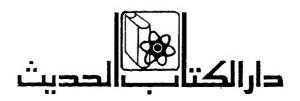
ص. ب ۱۳۰۸۸ – ۱۳۰۸۸ الصفاة ۱۳۰۸۸ – ۱۳۰۸۸ (۰۰۹ مانف ۲۶۲۰۲۲۸ (۰۰۹ ۲۰۰۰) فاکس: ۲۶۲۰۲۲۸ (۰۰۹ ۲۰۰۰)

الجزائر:

تجزئة «٢» رقم ٣٤ - درارية - تيبازة

ص. ب ٦٦ الجزائر

هاتف وفاکس: ٥٥ - ٣٠ - ٣٥ (٢٠٢١٣٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكَبَرَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَقُل لَّهُمَا أُفّ وَلا تَقُل لَهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿ آلَ تَنْهَرُهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿ آلَ اللهُ وَقُل اللهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرًا ﴿ آلَ اللهُ اللهُ اللهُ مَا رَبّيَانِي صَغِيرًا ﴿ آلَ اللهُ اللهُ

[الإسراء]



dus o eile o eile

لسلة وفياء إلى كل أب وأم قدموا الحب والعطاء والتضحية فنسوا أنفسهم وآمالهم وأحلامهم... وعاشوا كى يحيا ويسعد أبناؤهم.

ونداء إلى الأبناء القاسية قلوبهم الذين ينهرون والديهم، ويعرضون عنهما، ويؤذونهما، ويتركونهما بلا مأوى بأن يسارعوا إلى طلب الصفح منهما والرحمة بهما.

ففي الإحسان إليهما رضاء الله تعالى...

وفى برهما الفوز بمكان في الجنة.

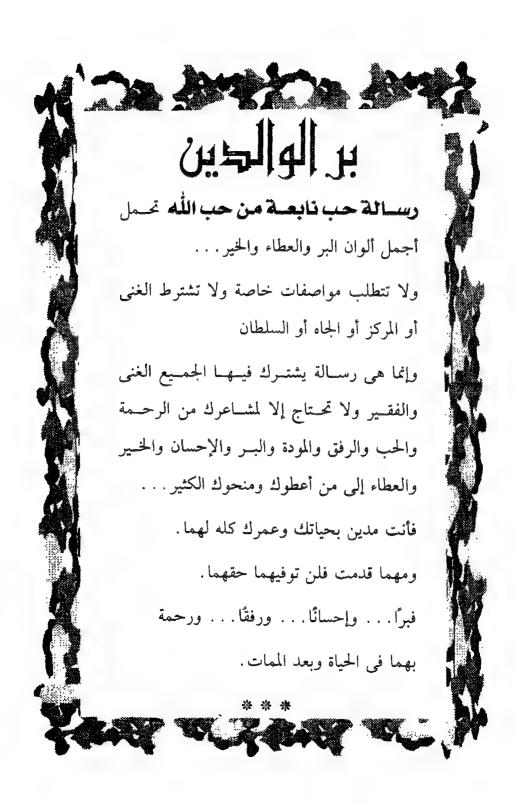
※ ※ ※



erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)









مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين. منه وحده الفضل، وله وحده الحمد، وإليه وحده يرجع الأمر كله. . . والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد على من اتبع الهُدى وبعد. . .

بإذن الله عز وجل يفتح سبحانه الباب أمام القلب المحب له ويدعوه ويدفعه إلى الاجتهاد والمجاهدة، ويهديه إلى سبله فينال الأجر والثواب.

[العنكبوت]

ما أجمل لمسان حنان الله. . وما أعظم آيات حبه

هو الذى يشاء، وهو سبحانه الذى ينعم، وهو عن وجل الذى يقول للشيء كن فيكون، وهو الذى يأمر فتفذ مشيئته. . . سبحانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

لقد كان من توفيق الله، وفضله العظيم أن هدانى لكتابة هذا الكتاب الذى لم يكن مدرجًا فى خطة كتاباتى وإنما كان وليد اللحظة لما نشاهده يحدث اليوم على مسرح الحياة من أحداث مؤلمة تهز الأبدان

ويرتجف لها الفؤاد في حق الآباء والأمهات ناسين أمر الله عز وجل في الإحسان إلى الوالدين ووصية رسول الله على بسرهما وحسن صحبتهما. . . الأمر الذي دفعني بقوة وحفزني للوقوف في لحظات من التأمل على ما يحدث من آلام وأحزان للآباء والأمهات لعلني بهذ الكتاب أستطيع أن أخفف من آلامهم . . .

فهو هدية أهديها إلى كل أب وأم، ورسالة إلى الأبناء بأن يحملوا لواء البر بالوالدين ودعوة إلى من قست قلوبهم وسوّلت لهم أنفسهم الأمارة بالسوء أذى والديهم أن يرجعوا ويتوبوا ويستغفروا الله ويعملون صالحًا ببرهم لوالديهم مما يزرع في نفوسهم بذور العودة إلى الله.

وكانت ثمرة هذه التأملات هذا الكتاب «مكان في الجنة» والذي يعتبر رسالة حب إلى كل أب وأم نابعة من حب الله تبرز أسمى معانى الرحمة والحنان والبر بهما في الحياة وبعد الممات، وأدعو الله أن ينفع به المسلمون والمسلمات وأن يكون شمعة مضيئة لكل ابن وابنة في طريق البر بالوالدين.

لا شك أن كل منا يتمنى أن يحظى بمكان فى الجنة، وللفوز بهذا المكان لابد من سعى فى طريق الله، ومجاهدة مع النفس، وإيمان يوقر فى القلب ويصدّقه العمل.

ورحلة العمر.. رحلة إيمانية غامرة بالعطاء وأجمل عطاء يقدمه الإنسان في حياته هو عطائه لوالديه النين تحملوا من أجله الكثير كي يسعد ويحيا. فأبسط كلمة شكر تقدمها لهما هما برك ورحمتك بهما وإكرامك لهما عما يسعدهم ويشعرهم بالرضا والأمان فتنال رضا الله.

ويرتكز المحور الرئيسي لهذا الكتاب على أن من يبر والديه يكرمهما ويسلك طريق الرحمة بهما طاعة لأمر الله عنز وجل واستجابة لتوصية رسوله الكريم ﷺ سيفوز برضا الله وينال مكان في الجنة.

فكان لابد من التعرض إلى وصف الجنة كما جاء في القرآن الكريم وصفات أهل الجنة والطريق إليها، والأسباب التي تعينك على بر الوالدين لعلها تكون عسونًا لك في طريق البر والخيـر مع طرح نماذج من بر الأبناء للآباء والأمهات ومكانة الأم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وما يحدث أمامنا من أحداث وجرائم وعقوق للوالدين دفعنا للوقوف عند ظاهرة العقوق التي انتشرت في الآونة الأخيرة وعرض نماذج حية من نبض الحياة عن عقوق الوالدين لعلها تكون عبرة وعظة لمن تسول له نفسه آذاهما، وكذلك إلقاء الضوء على دور الدولة لحماية المسنين من أيدى الأبناء القاسية وكيف تحارب الانحراف والتقليل من ظاهرة عقوق الو الدين.

إن بر الوالدين رسالة لا تتطلب سوى مشاعر رقيقة من الحب والحنان والرحمة والسكن، ورعايتهما في الكبـر واحتوائهما بهذه المشاعر التي يسعدون بها أكثر من أي شيء آخر تقدمه ويكلفك ماديًا.

إن أغلى ما تقدمه لوالديك على مر الأيام وخلال رحلة العمر هو حسن المعاملة وإظلالك عليهم بالحب والحنان فيشعرون بالسلام والأمان في رعايتك. وأحمد الله جل جلاله أن وفقنى لكتابة هذا الكتاب وأشكره سبحانه على أن هيأ لى الأسباب لإخراج هذا العمل إلى النور.

وفى البداية والنهاية هو فضل الله العظيم.

ولا أنسب فضلاً إلى نفسى . . . فليس لى الفضل من شيء .

ولو لم يكن فيضل الله، وعون الله، وهيداية الله، ومشيئة الله، سلطان الله، وأمر الله وإذنه ورادته، وتوفيق الله، ونور الله، وعطاء الله، وفيض الله، ورخمة الله. . . . لما استطعت أن سطر حرفًا واحدًا

﴿ . . . وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فِضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ آلَ ﴾ ﴿ . . . وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فِضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ آلِنَهُ ﴾ [النساء]

ولولا الله ما اهتدينا إلى طريق عبادته، ولا عرفنا أن بر الوالدين والإحسان إليهما سبيل الفوز بمكان في الجنة.

وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الكتاب خالصًا مخلصًا لوجهه الكريم، وأن يتمم نعمته على بأن يخرج هذا العمل الذى كتب بحروف صادقة وإحساس نابع من حب الله إلى النور، وأن يكون عونًا لكل ابن وابنة في طريق البر بالوالدين وحسن صحبتهما وإكرامهما وثمرة نافعة وبذرة طيبة لكل إنسان مؤمن يحب الله سالكًا طريقه . . . ساعيًا إلى رضاه . . . طامعًا في مغفرته ورحمته وثوابه بمكان في الجنة .

فبالوالدين إحسانًا . . . حبًا

بالوالدين إحسانًا . . . حنانًا

بالوالدين إحسانًا . . . رحمة

بالوالدين إحسانًا . . . رفقًا

بالوالدين إحسانًا . . . نفقة

بالوالدين إحسانًا . . . رعاية

بالوالدين إحسانًا . . . عناية

بالوالدين إحسانًا . . . صحبة

بالوالدين إحسانًا . . . مودة

بالوالدين إحسانًا . . . سلامًا

بالوالدين إحسانًا . . . خلقًا طيبًا

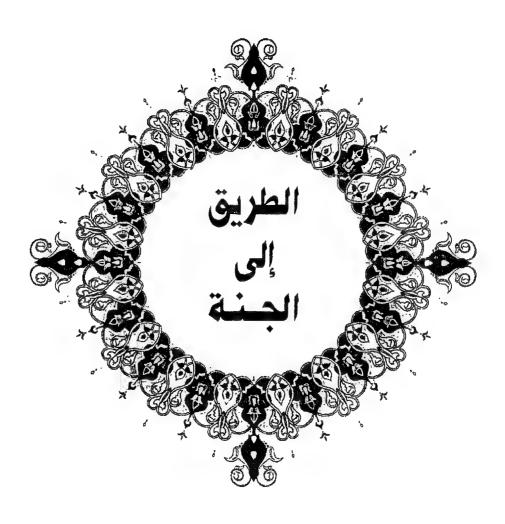
بالوالدين إحسانًا . . . سلوكًا حميدًا

وبالوالدين إحسسانًا ... برا وعسمالاً صالحًا

ناهيد الخراشي



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





لا شك أن كل منا يتمنى أن يمحظى بمكان فى الجنة والفوز بهذا المكان ليس سهلا ولا بالتمنى، وإنما هو سعى فى طريق الله ومجاهدة مع النفس للارتقاء، وإيمان يوقر فى القلب ويصدّقه العمل.

ورحلة العمر... رحلة إيمانية غامرة بالعطاء يـشهد الإنسان فـيها حب الله، حيث يحـيا حيـاة الصفاء والسمـو والسلام والأمان مع نفـسه والآخرين، فيصبح عطائك في الخير والبر مما يقودك إلى الجنة.

والإنسان المؤمن التقى هو الذى ينتهز فرصة الحياة فلا يجعلها تفوته دون أن تكون كل لحظة فى حياته مليئة بألوان العطاء المختلفة، والتى تهيئه ليصبح خليفة الله فى أرضه ساعيا إلى رضاه.. طامعا فى رحمته... آملاً فى الفوز بمكان فى الجنة.

والجنة للمتقين، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿ وأُزْلفَت الْجَنَّةُ للْمُتَّقِينَ ﴿ ١٠ ﴾

[الشعراء]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿ أَنَّ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ الللَّهُ الللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللل

[الدخان]

﴿ . . . وإِنَّ للْمُتَقِينِ لَحُسَنِ مآبٍ ﴿ ﴿ جَنَاتٍ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لِلهُمُ اللَّهُ وَابُ ﴿ فَ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لِلْهُمُ الأَبْوَابُ ﴿ فَ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لِلْهُمُ اللَّهُ وَابُ ﴿ فَ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لِلْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللللللَّا الللللَّاللَّ اللَّهُ الللللللَّا اللللللَّا اللللَّهُ الللللَّا اللَّهُ الللللّ

[ص]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿ ١٠٠ ﴾

[الطور]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿ فَي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿ فَي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿ وَهُ ﴾

[القمر]

وسبل الفوز بمكان في الجنة كثيرة ومتعددة منها:

برك بوالديك، وصدقك وإخلاصك، تحليك بالخلق القرآني.. فمن تحلى بالخلق القرآني.. فمن رسول الله محمد على أن تغمرك الرحمة بكل معانيها فتعطف على رسول الله محمد على أن تغمرك الرحمة بكل معانيها فتعطف على الصغير، وترحم الضعيف، وتحسن إلى المسن، وتساعد المريض، وتواسى الحزين لفراق عزيز لديه، وتكفل اليتيم، وتعين أى إنسان قصدك لقضاء حاجة له بحب وإخلاص دون مصلحة أو فائدة حبًا لله وأجرك من الله وحده، وأن تنعم بالرضا بكل ما يأتيك من خير وشسر. فأنت لا تعلم الغيب وربما لو كنت تعلمه لاخترت الواقع الذي أمامك فالأمر قد يكون في ظاهره العذاب ولكن في باطنه الرحمة والخير لك، وأن تحمد الله على ما وهبك من النعم الكثيرة التي لا تُعد ولا تحصى وتشكره سبحانه على تلطفه بك ولمسات حنانه عليك، وأن تقتدى بسلوكيات أنبياء الله وتتعلم منها كيف كانت مواجهتهم لأمور الخياة المختلفة، وكيف يكون العطاء والخير في سبيل الله، وحبًا لله وحده فهم رسل الحب والسلام وسنظل نتعلم منهم ونقتدى بهم في النعيم الذي يمنحه الله لنا، وفي

المحن التي تواجهنا في الحياة فنعرف أن الصبر والشكر سلاحان يهزمان اليأس ويعطيان الأمل المتجدد في الحياة ويحققان الأمن والسلام.

قال الله تعالى:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَقِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ . . . ﴿ الْجَنَّةَ عَلَى الْعَلَامُ ﴾

[النساء]

﴿ وَبَشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ . . . ﴿ ﴾

[البقرة]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَـنُوا وَعَمِـلُوا البِصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿إِنَّ اللهِ الْفِرْدُوسِ نُزُلاً ﴿ إِنَّ اللهِ ال

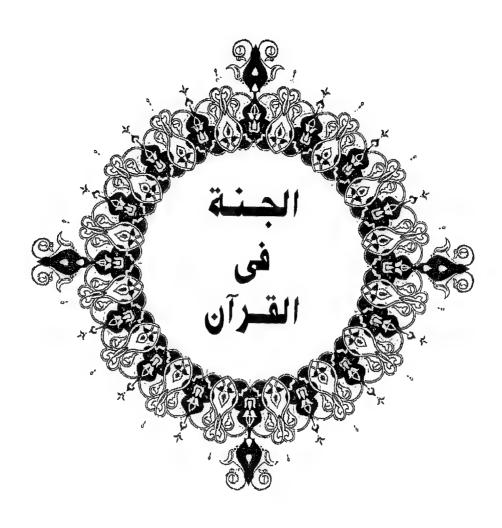
[الكهف]

﴿ ... وَمَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ... ﴿ الْأَنْهَارُ ... ﴿ الْأَنْهَارُ ... ﴿ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَا

[النساء]



onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين.

﴿ . . . وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ آ ﴾

[الأعراف]

﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿ إِنَى اللَّهِ فَوَاكِهُ وَهُم مُكْرَمُونَ ﴿ آَنِ ۖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿ آَنِ ﴾

[الصافات]

﴿ جَنَّاتُ عَدْنَ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشْاءُونَ ... ﴿ يَشَاءُونَ ... ﴿ يَ اللَّهُ ﴾

[النحل]

والجنة هي دار الثواب والجزاء والنعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين، وليس هناك وجه للمقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة؛ لأن نعيم الآخرة تعجز اللغة عن وصف، ولعل أصدق وصف للجنة وما فيها من نعيم مقيم خالد. . . ما قاله سبحانه وتعالى العلى العظيم في الحديث القدسي الشريف:

«أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر ».

وقوله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ . . . وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنه . . . ﴿ ﴿ ٢٢٠ ﴾

[البقرة]

[آل عمران]

﴿ . . . فَمَن زُحْزِح عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ . . . ﴿ الْكَالَ ﴾

[آل عمران]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ ﴿ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ ﴿ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَنِ الْجَنَّة غُرِفًا . . . ﴿ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مَن الْجَنَّة غُرِفًا . . .

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٧٤ ﴾

[الزخرف]

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجِنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ شَ ﴾

[محمد]

﴿ فَلا تَسعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُم مِن قُرَّة أَعْيُسَ جزاء بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَلَا تَسعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِي لَهُم مِن قُرَّة أَعْيُسَ جزاء بِما كَانُوا

[السجدة]

ولقد عرفنا من القرآن الكريم أن للجنة أسماء متعددة ومختلفة فيما بينها فهي:

(١) دارالسلام:

وقد سمّاها الله بهذا الاسم؛ لأنها دار السلامة من كل مرض وآفة ومكروه.

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٠٠٠ ﴾

[الأنعام]

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ... ﴿ ۞ ﴾

[يونس]

وتحية دار السلام. . دائما وأبدًا هو السلام:

﴿ . . . وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ ﴿ آَنِ ۖ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْم عُقْبَى الدَّارِ ﴿ آَنِ ﴾

[الرعد]

وكلامهم فيها سلام لا لغو فيه ولا فحش ولا باطل:

﴿ لا يسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا إِلاَّ سلامًا . . . ﴿ آلَ ﴾

[مريم]

والله يسلم عليهم من فوقهم:

﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿ فَ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍ مِن رَّبٍ رَّحِيمِ ﴿ فَهُ فَ فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿ فَ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍ مِنْ لَا مُ

[<u>....</u>]

والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، فلقد سمى الله تعالى نفسه السلام. . فهو سبحانه السلام، وكل سلام فى الكون يستمد منه، ويعتمد عليه، ويرجع إليه.

وهو سبحانه واهب السلام. . .

فمنه وحده السلام، وإليه وحده السلام، وبه وحده السلام.

(٢) دارالخلد:

سميت بذلك؛ لأن أهلها مخلدون فيها ولا يخرجون منها ولا يموتون؛ لأن الحياة فيها خالدة لا موت ولا مرض فالبقاء هو صفتها.

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمُصِيرًا ﴿ فَ لَهُمْ فَيِهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعُدًا مَّسْعُولاً ﴿ فَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعُدًا مَّسْعُولاً ﴿ وَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّالَةُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

[الفرقان]

(٣) دارالمقامة:

وذلك لأن أهلها يقومون فيها أبدا، ولا يتحولون عنها إلى غيرها. قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿ آَلَ اللَّهِ الَّذِي أَخَلَّنَا دَارَ الْمُـقَامَةُ مِن فَضُلِهِ لا يَمَسُنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿ آَلُهُ عَلَى اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

[فاطر]

(٤) جنة المأوى:

المأوى من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان واستقر به.

وقال ابن عباس: «هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة».

وقال مقاتل: «جنة تأوى إليها أرواح الشهداء».

وقال كعب: «جنة فيها طير أخضر ترتع فيها أرواج الشهداء».

وقالت عائشة: «هي جنة من الجنان. . . واسم من أسماء الجنة».

قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿ فَا لَهُ عَنْ الْهَوَىٰ ﴿ فَا لَا الْمَأْوَىٰ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

[النازعات]

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُّلا بَمَا كَانُوا

[السجدة]

(٥) جنات عدن:

جنات عدن من الإقامة والدوام. يقال: عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه، ومركز كل شيء معدنه.

﴿ جَنَّاتِ عَدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهِ كَانَ وَعِيدُهُ مَأْتِيًّا ﴿ فَا لَ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللللَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

[مريم]

﴿ جَنَّاتُ عَدْنَ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُّونَ فَيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُوْلُوًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ فيها حَرِيرٌ ﴿ تَبَّ ﴾

[فاطر]

(٦) دار الحيوان:

أى دار الحياة التي لا موت فيها. . والحيوان في اللغة بمغنى الحياة . قال تعالى:

﴿ . . . وإِنَّ الدَّارِ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ الْحَيْفِ الْ

[العنكبوت]

(٧) الفردوس:

والفردوس اسم يقال لجميع الجنة أو أعلاها وأفضلها.

قال تعالى:

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُـونَ ﴿ اللَّذِينَ يَسرِثُونَ الْفِسرْ دَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالدُونَ ﴿ لَكُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

[المؤمنون]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَـنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَـتْ لَهُمْ جَـنَّاتُ الْفُرْدُوسِ نُزُلاً ﴿ كَانَتُ لَهُمْ جَـنَّاتُ الْفُرْدُوسِ نُزُلاً ﴿ اللَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

[الكهف]

(٨) جنات النعيم:

وهو اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من أنواع النعميم الظاهر والباطن.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿ ﴾

[لقمان]

(٩) المقام الأمين:

أى المكان الآمن من كل سوء ومكروه.. وشر وآفة.. لا ينتهى ولا يزول.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿ آَنَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونِ ﴿ آَنَ عَيْلِهُ مِنَ مِن الْمُوْتَ وَالْمُونَ مِن الْمُونَ مِن اللهُ الْمُورِ عِينٍ ﴿ وَ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

[الدخان]

(۱۰) مقعد صدق:

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿ فَيْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿ فَي اللهِ عَنْهُ اللهِ عَنْهُ اللهِ عَنْهُ اللهِ عَنْهُ اللهِ عَنْهُ اللهِ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عِنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْ عَنْ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْ عَنْ عَنْ عَلَاهُ عَالِمُ عَلَاهُ عَنْهُ عَلَاهُ عَنْهُ عَنْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَالْعُلُوا عَلَا عَ

[القمر]

(١١) الروضة:

قال تعالى:

﴿ . . . وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَصْلُ الْكَبِيرُ ﴿ آَنِكُ ﴾

[الشورى]

(١٢) الغرفة:

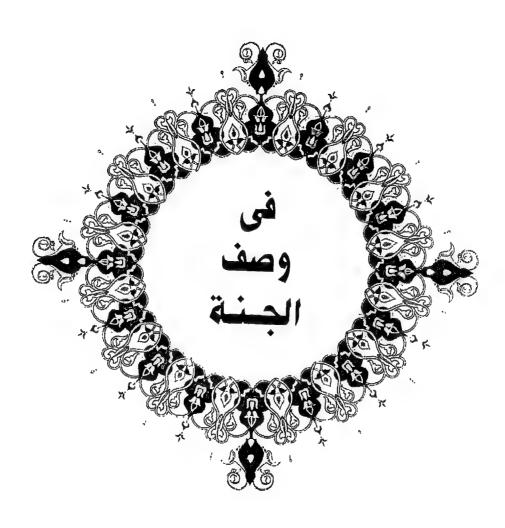
قال تعالى:

﴿ أُولْئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴿ ١٠ خَلَكُ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ ١٠ ﴾

[الفرقان]



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





وصف الله عز وجل الجنة بأن نعيمها دائم.. وسرورها خالد... وكل ما فيها بغير حساب.. فأنهارها كثيرة، أنهار ماء غير آسن.. وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين.. وأنهار من عسل مصفى.

قال تعالى:

﴿ وَبَشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ . . . ﴿ وَكَنَّ ﴾

[البقرة]

أى تجرى حولها الأنهار في غير إخدود، وهي دائمة لا تنقطع. . ولا تنضب أبدا.

ويروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فيقول:

قال رسول الله ﷺ:

«الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت زبنه أصيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج».

وعنه ﷺ:

«فى الجنة بحر اللبن.. وبحر الماء.. وبحر العسل.. وبحر الخمر.. ثم تشقق الأنهار منها بعد».

وروى أن قالوا يا رسول الله: أفلا نبشر الناس؟ قال:

"إن الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله.. ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.. فإذا سألتم الله فاسألوا الفردوس فإنه أوسط الجنة.. وأعلى الجنة.. وفوقه عرش الرحمين.. ومنه تفجر أنهار الجنة..

وفى الجنة الفواكه جميعها. ولحوم الطيور بأصنافها. وأوانيها من ذهب. وأكوابها من فضة. وفيها ما تشتهى الأنفس. وتلذ الأعين. فنعيمها فوق ما يتصوره العقل. ويتخيله الفكر. ويراه النظر. ولا يشبهه شيء في الجنة عما في الدنيا إلا في الأسماء فقط.

قال تعالى:

﴿ وَبَشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةً رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ ﴾

[البقرة]

لقد خلق الله الجنة. . وجعلها مقرا لأحبابه . . وملأها من رحمته وكرمه وضوانه . . ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير . . وأودعها جميع الخير وطهرها من كل عيب وآفة ونقص .

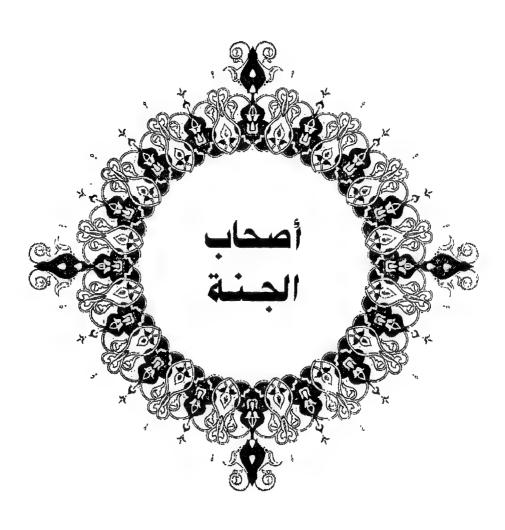
قال الله تعالى:

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴿ فَي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمَّا فَي مَنَ الآخِرِينَ ﴿ فَي عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلِّدُونَ ﴿ وَ فَلَيْ مَنَ الآخِرِينَ ﴿ فَلَى سُرُرِ مَّوْضُونَةَ مَنَ الْأَوْلُونَ مَنَّ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلِّدُونَ ﴿ وَ فَلَى مَعْنِ مِنَ مَعِينٍ مِنَ عَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلِّدُونَ ﴿ وَ فَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالَا اللَّهُ وَلَا مَعْدُودِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ مَنْ اللَّوْلِينَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِن الأُولِينَ وَاللَّهُ وَلَكُوا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّوْلِينَ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ مِن الأَوْلِينَ وَاللَّهُ وَلُكُوا اللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ مِن اللَّوْلِينَ وَاللَّهُ وَلَلْهُ مِن اللَّوْلِينَ وَاللَّهُ وَلَلْلَا مِن اللَّهُ وَلِينَ وَلَا اللْمُوالِينَ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْمُولِينَ وَلَهُ وَاللَّهُ مِن الللَّهُ وَلَا اللْوَالِينَ وَلَا اللَّهُ وَلِينَ وَلَهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَلِينَ وَلَا الللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْمُؤْمِلُولُ الللَّهُ وَلِينَ وَلَا اللْمُؤَلِّ وَاللَّهُ وَلَا اللْمُؤْمِ الللَّهُ وَلِينَ وَاللَّهُ وَلَا الللَّهُ وَلِينَ اللْمُؤْمِلُولُ اللللَّ وَلِيلَا الللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ ال

[الواقعة]



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





لقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى صفات أهل الحنة:

﴿ إِنَّ اللَّهِ اَشْتَرَىٰ مِنَ الْمُوْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّوْرَاة وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِه مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشُرُوا بَبَيْعَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ فَاسْتَبْشُرُوا بَبَيْعَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ فَاسْتَبْشُرُوا بَبَيْعَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ فَاسْتَبْشُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَالنَّاهُونَ اللَّهُ وَبَشِيرِ اللَّهُ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهِ فَاللَّهُ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالْعَافِلُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِيرِ اللَّهُ وَلَهُمُ مُونِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعَلَقُونَ لَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمَالُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ لَا لَهُ الْفُولُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ الْعَلَالَةُ اللَّهُ الْعَلَقُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِنَا اللَّهُ ا

[التوبة]

ومن صفاتهم أيضا ما ورد في سورة الأحزاب:

[الأحزاب]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ﴿ ﴾ أُولْئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ ﴾

[الأنفال]

إن الذين يعبدون الله خوفًا من ناره يشبهون عبدًا خائفًا من سيده.

والذين يعبدون الله طمعًا في جنته يشبهون عبدًا طامعًا في سيده.

ولا بأس بالخوف والأمل ما داما في الله.

غير أن فوق الطمع والخوف قمة لم نصل إليها بعد. . .

قمة هي ذروة الذري ومنتهي أمل السالكين...

وجه الله تقدست ذاته...

إن الله العظيم الجليل يحبجب ذاته عن أهل النار غضبًا عليهم، ويكشف نور حجابه الأقدس فيراه أهل الجنة.

يقول الله تعالى في صفة أهل النار:

﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَثِذ لِلْمَحْجُوبُونَ ﴿ ١٠ ﴾

[المطففين]

ويقول الله تعالى في صفة أهل الجنة:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿ آنَ اللَّهِ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ آنَ ﴾

[القيامة]

نعيم الجنة باق لا يفنى.. ودائم لا ينقطع... وخالد لا يبيد... ومستمر لا ينتهى.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونَ ﴿ أَنَّ الْمُتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونَ ﴿ أَنَ الْمُتَقَابِلِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَقَابِلِينَ الْمُنْ الْمُتَقَابِلِينَ الْمُنْ اللهُ الل

[الحجر]

وآخر دعوات أهل الجنة الحمد والشكر لله العملي العظيم رب العالمين:

قال تعالى:

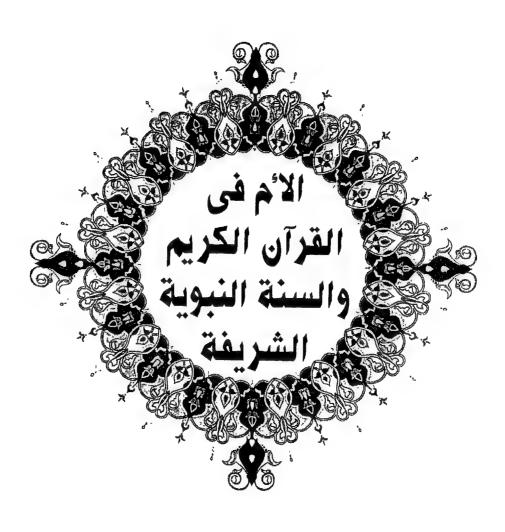
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿ ﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ﴾

[يونس]

ومن رحمة الله بعباده أن جعل بر الوالدين طريقا إلى الجنة، وسبيلا من سبل القرب منه سبحانه، وخاصة الأم، حيث أوصى عز وجل بالبر بها وتكريمها، فالجنة تحت أقدام الأمهات.



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)







الأم هي مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود...

هى الجندى المجهول الذى يسهر الليالي، ليرعى ضعفنا ويمرض علتنا.

هى الإيثار والعطاء والحب الحقيقى الذى يمنح بلا مقابل ويعطى بلا حدود أو منة.

على المرشد إلى طريق الإيمان والهدوء النفسى، وهي المصدر الذي يحتوينا ليزرع فينا بذور الأمن والطمأنينة.

🕰 البلسم الشافي لجروحنا والمخفف لألامنا.

هى إشراقــة النور فى حياتنا، ونبع الحنــان المتدفق، بل هى الحنان ذاته يتجسد فى صورة إنسان.

هي شمس الحياة التي تضيّ ظلام أيامنا، وتدفئ برودة مشاعرنا.

هي الرحمة المهداة من الله تعالى.

الأم هي المعرفة التي تعرفنا أن السعادة الحقيقية في حب الله، وهي صمام الأمان....

ولن تكفينا سطور وصفحات لنحصى وصف الأم وما تستحقه من بر وتكريم وعطاء امتنانًا لما تفعله في كل لحظة، ولكن نحصرها في كلمة واحدة [هي النقاء والعطاء بكل صوره ومعانيه].

ولقد عنى القرآن الكريم بالأم عناية خاصة، وأوصى بالاهتمام بها، حيث إنها تتحمل الكثير كي يحيا ويسعد أبنائها.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى ببرها وحرّم عقوقها وعلق رضاه برضاها، كما أمر الدين بحسن صحبتها ومعاملتها بالحسنى ردًّا للجميل، وعرفانا بالفضل لصاحبه.

وحث النبى ﷺ على الوصية بالأم؛ لأن الأم أكثر شفقة وأكثر عطفا؛ لأنها هي التي تحملت آلام الحمل والوضع والرعاية والتربية، فهي أولى من غيرها بحسن المصاحبة ورد الجميل، وبعد الأم يأتي دور الأب؛ لأنه هو المسئول عن النفقة والرعاية، فيجب أن يرد له الجميل عند الكبر.

والإسلام قدم الأم بالبرعلى الأب لسببين:

أولا: أن الأم تعانى بحمل الابن (سواء كان ذكرًا أو أنثى) وولادته وإرضاعه والقيام على أمره وتربيته أكثر مما يعانيه الأب، وجاء ذلك صريحًا في قوله تبارك وتعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمَّهُ وَهْنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَ الِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿ إِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّالَ الللَّلْمُ اللَّالَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَّا الللَّا اللَّا

[لقمان]

ثانيا: إن الأم بما فطرت عليه من عاطفة وحب وحنان. . أكثر رحمة وعناية واهتماما من الأب. . فالابن قد يتساهل في حق أمه عليه لما يرى من ظواهر عطفها ورحمتها وحنانها. . .

لهذا أوصت الشريعة الإسلامية الابن بأن يكون أكثر برا بها، وطاعة لها حتى لا يتساهل في حقها، ولا يتغاضى عن برها واحترامها وإكرامها.

ومما يؤكد حنان الأم وشفقتها أن الابن مهما كان عاقا لها، مستهزئا بها، معرضا عنها. . فإنها تنسى كل شيء حين يصاب بمصيبة أو تحل عليه كارثة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك: قال: ثم من؟ قال: أمك: قال: ثم من؟ قال: أبوك(١).

والصحبة والمصاحبة هي الرفقة والعشرة، وأولى الناس بحسن المصاحبة وجميل الرعاية، ووافر العطف والرفقة الحسنة هي الأم التي حملت وليدها وهنًا على وهن.

⁽١) متفق عليه.

قال القرطبى: إن هذا الحديث يدل على أن محبة الأم والشفيقة عليها ينبغى أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب؛ وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم دون الأب فهذه ثلاث مشقات يخلو منها الأب(١).

وكان من أشد ما يؤلم النبي ﷺ أن يسمع الرجل يعير الرجل بأمه.

ولا يستظيع إنسان أن يحصى أو يقدر حق الآباء والأمهات على الأبناء، ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات في سبيلهم لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر والتكريم ولكنه أمر فوق الوصف خاصة ما تحملته الأم من حمل، وولادة، وإرضاع وسهر بالليل، وجهد متواصل بالنهار في سبيل الرعاية المطلوبة.

تتلوى الأم وتحزن لمرض وليدها (سواء كان ذكرًا أم أنثى)، وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إن اشتد توعكه، وتحرم نفسها من الطعام والشراب إن صام عن لبنها، وتلقى نفسها في النار لتنقذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد، وتموت راضية إذا اشتد عوده ولو كان على حساب صحتها وقوتها وسعادتها.

تتحمل فى سبيله أى إساءة أو إهانة ففرحه هو فرحها، وابتسامته هى ابتسامتها، وبكاءه هو بكاءها، تضحى بأى شىء مهما كان قدره من أجله، وفى سبيل إسعاده. . . تنسى آمالها وطموحها كى يحيا ويسعد ويهنأ بالا .

⁽١) تفسير القرطبي (١٠ / ٢٣٩).

يرقص قلبها إذا ضحك وليدها (ذكراً كان أم أنثى)، ولا تسعها الدنيا نشوة إذا حبا أو مشى، وتسمع نغم الدنيا فى كلمته، وترى الحياة كلها نوراً وجمالا وهى تراه يلعب مع رفاقه، أو إلى المدرسة يذهب لتلقى العلم والمعرفة، وهكذا تعيش له ومعه، وهى تنتظر الأيام الحاسمة فى حياتها وحياته حين ينجح ويكسب ويتزوج. . هل يكون لها فى ابنها أو ابنتها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح.

هذه هي الأم؛ لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم.

منذ سنوات تم تخصيص يوم للاحتفال بالأم تحدد ٢١ مارس، ويسمى بعيد الأم كمظهر من مظاهر التكريم لها والبر بها، يقدم فيه الأبناء الهدايا إلى الأم اعترافا بفضلها وامتنانها لجميلها.

وفى الواقع هذا السلوك لا يعتبر مظهرًا من مظاهر تكريم الأم؛ لأن الإسلام كرمها طوال حياتها وبعد موتها، ولم يخصص لها تاريخا محددا يحتفل به المسلمون، ولابد من التكريم لها والبر بها ورعايتها فى كل لحظة تشهد عليه الأيام واللمسات الرقيقة الحانية.

وإذا تعمقنا وتركنا لقلوبنا أن تتأمل ما يحدث في هذا اليوم. ونزلنا إلى أرض الواقع نجد أن عيد الأم ما هو إلا يوم الحزن العالمي في أكثر بيوت المسلمين، حيث هناك من يبكي في هذا اليوم؛ لأن أمه قد ماتت، وآخر يبكي لأنه مسافرًا بعيدًا عن أمه. وهذا اليتيم يتألم من البكاء وقلبه يعتصر من الألم؛ لأنه لم ير أمه؛ لأنها ماتت وهي تلده. . .

وهذه الابنة تستعد للزفاف في هذا اليوم، وفي أعماق قلبها لمسة حزن لا يشعر بها أحدا؛ لأن أمها ليست معها في هذا اليوم الحاسم... فنجد أن عيد الأم يوم بكاء وحزن أكثر منه فرحة على المسلمين.

ولمن ماتت أمه أو فاته برها في الحياة . . . لا تبكي ولا تحزن في عيد الأم . . . إن أغلى هدية تقدمها لها في هذا اليوم أن تقرأ ما تيسر من القرآن الكريم على روحها، وتدعو لها بالمغفرة والرحمة، وتنفق الصدقة على روحها للفقراء واليتامي والمساكين طامعًا في رحمة الله بها وبك وأن يتغمدها الله مع عباده الصالحين . . . فهذا هو أفضل من البكاء والنحيب والحزن في هذا اليوم، حيث تنتفع بهذه الأعمال فتشعر بالسعادة والرضا فالميت ينتفع بعد موته من عمل غيره .

لقد كرم الإسلام الأم واعتبر لها مكانة عظيمة، فهى التى حملت وأنجبت وربت وضحت وتحملت الكثير؛ كى يسعد أبنائها، وحافظت على النعمة التى أنعم بها الله عليها «نعمة الأمومة» وعلمت وقومت لتخرج جيلا فاضلا يشع بالإيمان والحب والخير والعطاء الغزير والوفاء الكبير.

فالأم غالية وشامخة في كل يوم، ولابد من تكريمها والبر بها في كل لحظة، سواء أكانت على قيد الحياة أم في رحاب الله.

والجنة تحت أقدام الأمهات؛ ومن بر أمه وتحمل في سبيل تكريمها واحترامها وعرف أنه مهما قدم فلن يوفي حقها، وأنها طالما تحملت من أجله، ولكى يحيا ويسعد ويهنأ... قد أطاع الله ورسوله وأصبح من الفائزين بحب الله ورضاه وبمكان في الجنة.

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)







السلف الصالح هم أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون له رضى الله عنهم.

كانوا يبرون أمهاتهم، وضربوا بذلك أروع الأمثلة. هذا بعضها: تقول أم المؤمنين عائشة _ رضى الله عنها _:

* رجلان من أصحاب النبى ﷺ كانا من أبر من كان في هذه الأمة بأمهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان، وحارثة ابن النعمان. فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمى منذ أن أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يطعم أمه بيده.

* ويروى محمد بن سيرين _ رحمه الله _:

كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل حمارها، فقيل له في ذلك فقال: إن أمي اشتهته على وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته.

وكان محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ إذا كان عند أمه خفض من صوته وتكلم رويدًا.

* ويروى عن ظبيان بن على الثورى، وكان من أبر الناس بأمه. يقول ظبيان ـ رحمه الله ـ:

لقد باتت أمى، وفى صدرها شىء منى، فقمت على رجلى قائما أكره أن أوقظها، وأكره أن أجلس حتى جاء غلامان من غلمانى، فما زلت معتمداً عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها.

وكان ظبيان يسافر بها إلى مكة، فإذا كان يوم حار حفر بثرا، ثم جاء بنطع، فصب فيه الماء، ثم قال لها: ادخلى تبردى في هذا.

* ومما يروى عن الصحابي الجليل أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ:

أنه كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه، ثم وقف على باب أمه فيقول: السلام عليك يا أماه، ورحمة الله وبركاته.

فترد عليه بمثل ذلك فيقول: جزاك الله عنى خيراً كما ربيتنى صغيرا.

فتـقول أمـه: وأنت يا بنى فجـزاك الله عنى خيـرًا كمـا بررتنى كبيرة، ثم يخرج فإذا رجع قال مثل ذلك.

* ويروى أن أم مسعر استسقت من ابنها مسعر الماء في الليل، فقام فجاءها وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح.

* ويذكر سفيان بن عيينة أنه قدم رجل من سفر، فصادف أمه قائمة تصلى، فكره أن يجلس وأمه قائمة.

* يروى أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب _ رضى الله عنه _:

فقال: یا أمیر المؤمنین، أمی عجوزة كبیرة، أنا مطیتها، أجعلها على ظهرى، وأنحن علیها بیدى... فهل أدیت شكرها؟

قال عمر بن الخطاب: لا.

قال الرجل : لِمَ يا أمير المؤمنين.

قال عمر بن الخطاب: إنك تفعل ذلك بها، وأنت تتمنى موتها لكى تستريح، وكانت تفعل ذلك بك وهى تدعو الله عز وجل أن يطيل عمرك.

* لقد رأى ابن عمر _ رضى الله عنهما _ رجلا قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة فقال:

یا ابن عمر : أترانی جازیتها؟

قال ابن عـمر: لا، ولا بطلقة واحـدة من طلقاتها، يقـصد ألم لحظة الولادة ـ ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرًا.

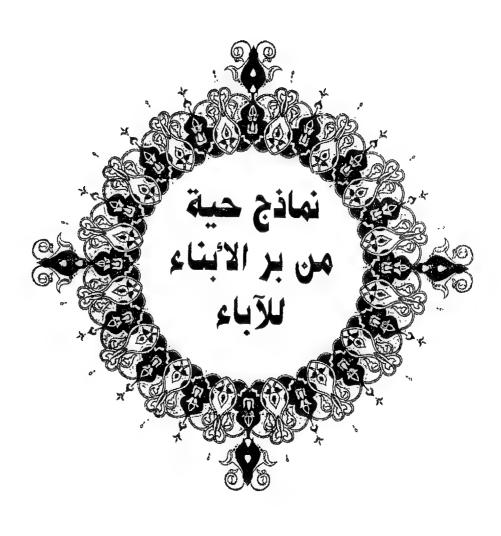
هؤلاء هم أهل الصلاح والتقوى. . السلف الصالح يعرفون حق الأمهات، ويسعون في فعل الحسنات لهن، وترك السيئات التي تغضبهن.

أين نحن من هؤلاء. . عندما نعرف أعمالهم ندرك على الفور أن أعمالنا ضئيلة ولا تساوى شيئًا مقارنة إلى برهم ورعايتهم لأمهاتهم.

والحقيقة الواقعة التى تفرض نفسها أنك مهما أعطيت وقدمت لأمك فلن تستطيع أن توفى حقها وتؤدى شكرها فبرًا وإحسانًا ورحمة بها فى الحياة وبعد الممات تنال رضا الله ورضاها فتفوز بمكان فى الجنة.

وفى غمار الاهتمام بالأم والدعوة إلى البر بها لا ننسى دور الأب الفعال على أبنائه وواجب الأبناء في طاعتهم والإحسان إليهم وتكريمهم.

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)







لا نستطيع أن نغفل أو ننكر دور الأب على أبناء والإظلال عليهم بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيههم التوجيه السليم الذى يبنى ولا يهدم، ويغير إلى الأقضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة.

الأب: هو شمس الحياة ومبعث الاستقرار.

هو الذي يتعب ويكافح من أجل تحقيق حياة آمنة حافلة بالاطمئنان والاستقرار لأبنائه.

هو الحنان الممتزج بالحزم والمقوة، الذي يستطيع أن يقود سفينة الحياة إلى بر الأمان فيوفر لأبنائه السلام.

هو خبرة الحياة التي يحتاجها الأبناء لحل ما يواجهونه وما يقابلونه من صعاب وأحداث جمة ومشاكل.

هو الذي يوجه أبنائه ويرشدهم إلى ما هو فاضل وكريم وبناء.

هو المعلم والقائد الذي يقود أبنائه إلى ما فيه الخير بما يحقق النفع لهم ولحياتهم ومستقبلهم.

هو الذي يرشدك إلى طريق العلم والإيمان.

هو الذي يزرع في نفسك بذور الحب والأمان.

هو الذي ينّمي في كيانك حب البحث والإطلاع.

هو الذي يعلمك ويقودك إلى رسالتك في الحياة.

هو مثلك الأعلى، ونموذجك الأفضل الذي تقتدي به.

هو الذى ربّاك وأخذ بيدك بحنان ولطف لبناء شخصية قوية مترابطة تعرف. . طريقها . . ثابتة . . تعلم وجهتها .

هو الذى يقسو عليك أحيانا لمصلحتك ونفعك، وهو الذى يخاف عليك من أى شيء يؤذيك ويطمع دائما في رحمة الله بك.

هو الذى يحنو عليك ويسعد بتحقيق آمالك وطموحاتك ويتألم إذا مرضت أو ألم بك شيء.

لا ينام إذا تعبت.

لا يستريح وأنت قلق.

لا يغفل عنك ولا يهتم بشىء غيرك، فأنت ملاذه الوحيد وبسمته التى تسعده، والنسمة التى ترفرف على حياته، أنت الطريق الذى يتعب ويكافح من أجله، ويجاهد فى سبيل إسعاده.

ألا يستحق التكريم فيشعر أن تعبه وجهده لم يذهب سُدى ويعرف أن تربيته أثمرت الصلاح والتقوى في أبنائه فيسعد بتربيته وبك ابنًا بارًا، وابنة بارة.

نعم له حق البر والتكريم عند الكبر والشيخوخة... له حق الإحسان إليه، وطاعته، واللطف معه، والحنان عليه، وتحقيق كل ما يتمناه، وود الصحبة والعشرة، وأن ترافقه في الخير والشر.

فلتكن يأيها الابسن... ويأيتها الابنة العين الذي يرى بها، والقوة التي يستند عليها فلا تخذلاه وحق له أن تتأدبا معه في الحديث والمعاملة، والنفقة عليه في حالة الاحتياج، ولتعرفا أنكما ومالكما لأبيكما كما قال رسول الله عليه في

$(1)^{(1)}$ «أنت ومالك $(1)^{(1)}$.

فلوالداك عليك حق النفقة والرعاية عند الكبر والشيخوخة. . فرفقا وإحسانا واحتراما وودا ورحمة به يرحمك الله عند الكبر.

وفيا يلى نماذج حية من بر الأبناء للآباء نرى فياها ضالة حجم أعمالنا بجوار أعمالهم التى خرجت من قلوب أخلصت لله عز وجل. . . نذكرها ونضعها بين يديك تذكرة . . . فالذكرى تنفع المؤمنين عسى أن تقتدى بها:

* روى أنه قيل لعمر بن زيد: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا وهو خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحًا وأنا تحته.

* روى أن ولدًا بارًا بابوه كان صالحًا، وكان يبذل جهده لينال رضا الله، ويكتسب محبة والده. وفي يوم من الأيام أعجبه بره

⁽١) رواه ابن ماجه عن جابر وصححه الألباني في صحيح الجامع.

بوالده، واغتر بكثرة إحسانه إليه، وجميل فضله عليه، فقال لأبيه: إنى أريد أن أصنع بك من البر والخير أضعاف ما فعلته بى فى صغرى من الجميل، والإحسان ووالله لا تطلب شيئًا مهما كان عسيرًا إلا يسرته لك، أو بعيدًا إلا قربته منك.

وكان الوالد حكيمًا مجربًا، فلم يشأ أن يصدم ابنه في مشاعره أو يجرح إحساسه ووجدانه، فقال له: يا بني لست أشتهي شيئًا في هذه الحياة إلا رطلا من التفاح.

أسرع الابن، وأحضر له أرطالا من التفاح، ووضعها بين يديه، وقال: خذ منها حاجتك، أو خذها كلها، فإذا فرغت من تناوله أحضرت لك أضعاف أضعافه، فأنا أقدر على كل شيء تطلبه.

قال الأب: إن في هذا القدر من التفاح كفاية لنفسى، وسد لحاجتى، ولكن لا أريد أن آكله هنا، ولا تطيب نفسى إلا بتناوله فوق قمة هذا الجبل، فاحملنى إليه يا بنى إن كنت بارًا بى، فهش الابن لمطلبه وقال: لك هذا يا أبى، ثم وضع التفاح في حجره، وحمله على كتفه وصعد به الجبل حتى وصل إلى أعلاه، وأجلسه في مكان مريح، ووضع التفاح بين يديه وقال له:

(يا أبتاه، خذ حاجتك منه، فإن نفسى طيبة بذلك)

فجعل الوالد يأخذ التفاح لا ليأكله، ولكن ليرمى به فى أسفل الجبل، فإذا فرغ منه أمر ابنه أن ينزل فيجمعه له وتكرر ذلك ثلاث رات، وكلما قذف به الأب، يعيده الابن، وفي المرة الرابعة نفد صبر الولد

وضاق صدره وأخذ يغمغم مغتاظًا، ففطن الأب إلى المغضب في وجهه فروح عن نفسه، وربت على كتفه وقال له:

(لا تغضب يا بنى، ففى نفس هذا المكان ومن فوق هذا الجبل كنت ترمى بكرتك فأنزل مسرعا لأعيدها، ما أخذنى الملل ولا أجهدنى التعب حرصًا على إرضائك وأنت صغير).

هذه القصة تبين لنا أننا لا نستطيع أن نقدم لآبائنا ما قدموه لنا فلنبر؛ بهم، وندعو لهم، ونستغفر لهم أحياءًا وأمواتًا.

* يحكى أنه كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم: إما أن تمرضوه، وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شيء.

قالوا: بل تمرضه، وليس لك من ميراثه شيء. فمرّضه حتى مات، ولم يأخذ من ميراثه شيئًا.

قال: فأتى فى النوم فقيل له: ائت مكان كـذا وكذا، فخذ منه ماثة دينار.

فقال: أفيها بركة؟

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته: فقالت: خذها، فإن من بركتها أن نكتسى منها، ونعيش بها.

فلما أمسى أتى فى النوم فقيل له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: أفيها بركة؟

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، فقالت له مثل قولها السابق، فأبى أن يأخذها.

فلما أمسى أتى فى النوم فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه دينار.

فقال: أفيه بركة؟

قالوا: نعم.

قال: فذهب فأخذ الدينار، ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجل يحمل حوتين.

فقال: بكم هما؟

قال: دينار، فأخذهما منه، وانطلق بهما إلى بيته، فلما شقهما وجد في بطن كل واحد منهما دُرّة لم ير الناس مثلها، فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بثلاثين وقرًا(١) ذهبًا.

فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت فاطلبوا أختها ولو ضعّفتم الثمن فجاءوا فقالوا: أعندك أختها، ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟

قال: نعم، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولى، وهذا جزاء ما أحسن إلى أبيه.

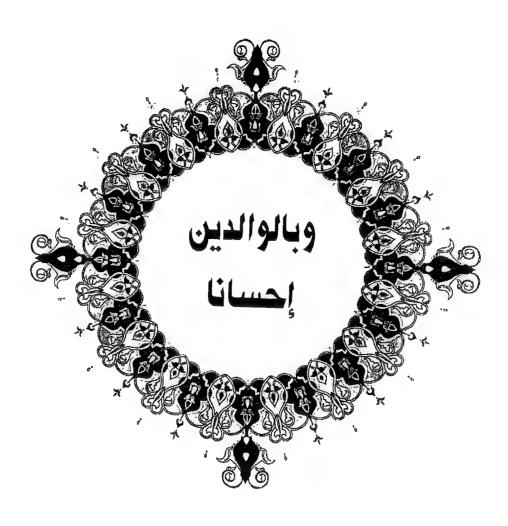
⁽١) الوقر: الثقل يحمل على ظهر أو على رأس.

هذه ثلاثة نماذج حية عن بر الأبناء بالآباء، ولتعرف أنه مهما أعطيت وقدمت وأنفقت فلن تستطيع أن توفى حق أبيك وأن تؤدى شكره، وبالرغم من ذلك وهو فى هذه السن الكبيرة سن الشيخوخة يرضى ويسعد بلمساتك الرقيقة الممتزجة بالحب والحنان واللطف والود والرحمة وتكسب دعوته لك، وتنال رضا الله لرضاه عليك، وتفوز بمكان فى الجنة.

وكان الأمر الإلهى والدعوة الربانية في الكثير من آيات القرآن الكريم بالإحسان إلى الوالدين بعد توحيده سبحانه وعبادته.



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





لاذا جعل الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده وعبادته...؟

عنى القرآن الكريم بحقوق الوالدين، ووصى بالإحسان إليهما وإكرامهما وحسن معاملتهما، خاصة في مرحلتي الكبر والشيخوخة.

لنتأما بين ثنايا السطور القادمة كيف قرن الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان للوالدين مع توحيده وعبادته، وشكره جل جلاله بشكرهما.

قال الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا أُفّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا وَقُل لَهُمَا حَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَة وَقُل رَّبِ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي وَاخْفِض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَة وَقُل رَّبِ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿ وَاللَّهُ كَانَ لِلاَّوَّابِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلاَّوَّابِينَ عَفُورًا ﴿ وَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ لِلاَّوَّابِينَ غَلْوَلُهُ وَلَا تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلاَّوَّابِينَ غَفُورًا ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ كَانَ لِلاَّوَّابِينَ غَفُورًا ﴿ وَ اللَّهُ لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّه

[الإسراء]

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿ نَكَ ﴾

[لقمان]

﴿ قُلْ تَعَالُواْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . . ﴿ فَلَ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّا

[الأنعام]

آيات كريمة من القرآن الكريم تحثنا على الإحسان إلى الوالدين، ومعرفة فضلهما، والقيام بحقهما.

والمتأمل في الآيات الأولى: يلاحظ أن الله بدأها بكلمة «وقضى» بمعنى حكم وأمر الله تعالى أن نفرده بالعبادة فهو سبحانه المتفرد بالوحدانية، المستحق للعبادة، المنزه عن الشريك والنظير، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الأول بلاد بداية والآخر بلا نهاية، الظاهر في كل ما تراه العين، الباطن فلا تدركه الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

ثم قرن الله عبادته بالإحسان إلى الوالدين، أى أحسنوا إلى الوالدين إحسانًا كثيرًا، وهذا يشمل كل أنواع البر، والعطف، والحنان، والرعاية، والمودة، والرحمة، وخاصة إذا كان الابن (سواء كان ذكرًا أم أنثى) هو الذي يرعى الأب أو الأم أو كلاهما معًا.

ولذلك قال القرآن الكريم:

﴿ ... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ... ﴿ الْإِسراء]

وفى قراءة «إما يبلغان عندك الكبر» وكلمة عندك أى فى حمايتك ورعايتك كأنهما صارا عندك وضمن مسئوليتك سواء كان الأب وحده أو الأم وحدها أو كلاهما معًا، لا تسىء إليهما مطلقا، وهنا يعلمنا الله عز وجل آداب المعاملة معهما:

١ - «لا تقل لهما أف» أى لا تسيئ إليهما مطلقا بأقل إساءة وأف:
 اسم فعل بمعنى أتضجر وأتألم. . فلا تقل لهما متضجرًا متأففا
 (أف منكما) فضلا عن أن تسيئ إليهما بقول أو فعل ولا
 تنهرهما بالسب أو الشتم بل ترفق بهما وتلطف في معاملتهما.

- ٢ _ «وقل لهما قمولا كريما» يريح المنفس ويشرح الصدور. فكن حسن الخطاب. . رقيق المعاملة فـ لا ترفع صوتك عليهما، وكن متواضعًا سمحًا كريمًا في معاملتهما.
- ٣ ـ «واخفض لهما جناح الذل من الرحمـــة» أي كن متواضعًا ذليلاً مستكينًا كالطير الذي خفض جناحه وانكمش أسيرًا، واستخدم معهما لين القول وصالح الدعاء.
- ٤ «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا» أي ادع لهما بالرحمة والمغفرة، وأن يرحمهما الله كما ربياك صغيرًا وكانوا رحماء بك . . . حنونين عليك . . . رفقاء بك .

ثم تختتم الآية الموقف كله بإشعار الأبناء بأن كل صغيرة وكبيرة يعلمها الله تعالى، ولو كانت داخل الصدور، ولم تظهر لأحد، ربكم أعلم بما في نفوسكم وبما في ذات الصدور، ثم يعدهم الوعد الحسن إن كانوا صالحين مستجيبين لأوامر ربهم.

والمتفكر في الآية الثانية يرى كيف قرن سبحانه الشكر إليه بالشكر للوالدين، حيث أوصى بحمده سبحانه شكره تعالى على كل النعم التي أنعمها الله على الابن أو الابنة، ثم شكر الوالدين على تربيتهما لهم وما فعلاه نحوهم من حسن التربية والتوجيه والإرشاد، وجزيل العطاء لهم في كل شيء مما أعدهم ذوى شخصيات بناءة فعالة نافعة لنفسها ولمجتمعها.

والمتبصر في أعماق الآية الثالثة: يجد ويستكشف على الفور أهمية وفيضل الإحسان إلى الوالدين عند الله، حيث جعل سبحانه عقوق الوالدين من المحرمات بعد الشرك بالله، وذلك دليل على أن الإحسان إلى الوالدين سبيلا من سبل حب الله والقرب منه سبحانه مما يجعلك تفوز بمكان في الجنة. واعتبرت السنة الشريفة أن عقوق الوالدين من الكبائر، وهما من الموبقات ومن علامات الساعة.

وإن دلت هذه الآيات الكريمة على شيء فإنما تدل على عظم مكانة وشأن الوالدين عند الله، ومن هنا جاء الاهتمام والدعوة الملحة للبر بهما وحسن معاملتهما.

وتكررت وصايا القرآن الكريم بالإحسان إلى الوالدين، وإكرامهما والدعاء لهما، وأداء حقهما، وهذا حق للوالدين ودين على الأبناء للآباء.

ولقد جعل الله عز وجل الإحسان إلى الوالدين تاليًا لتوحيده وعبادته لوجوه نذكر منها:

أولا: تعظيم مكانة وشأن الوالدين عند الله لما يلاقوه من تعب ومشقة وجهد متواصل في تربية الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم وتعليمهم.

ثانيا: أنهما سبب وجود الابن (سواء كان ذكراً أم أنثى) وهما سبب التربية . . فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين .

ثالثا: إن الله سبحانه خلق بالفطرة فيهما حبًا لأبنائهم، وأنهما يتمنيان الخير لهم، ولا يحسدوهم بل يطمعون في رحمة الله بأبنائهم، وأن يحظوا في الحياة بنصيب أعظم وأفضل من نصيبهما وقسمتهما في الحياة، وأن تكون حياتهم وأيامهم أجمل من الأيام التي عاشها الأب والأم.

فالأب والأم هما الإنسان الوحيد في الحياة الذي لا يتمنى لك إلا كل الخير والنجاح والسعادة وسبل التوفيق، ولذلك لم يوص الله سبحانه وتعالى الوالدين على الأبناء لأن حب أبنائهم فطرة وغريزة طبيعية فيهم، وإنما أوصى الأبناء على والديهم وجعل عليهم حقوقًا نحوهم يجب أن تراعى.

رابعا: لا ينتظر الأب أم الأم أى أجر أو شكر أو ثناء مــقــابل خدمتهما ورعايتهـما، وإنما يسعيان في تربية أبنائهم دون ملل وبحب وسعادة.

فالأبناء هم أمل كل أب وأم، وحياتهما التي يحيون بها ولها.

ولذلك أقل شيء ممكن أن نقدمه لهما هو البر بهما والإحسان إليهما وإكرامهما بحسن المعاملة وأدب المعاشرة والصحبة، ومهما قدمنا فلن نستطيع أن نوفي حقهما ونؤدى شكرهما على ما فعلوه وما يستحقونه من ألوان البر والتكريم والعطاء.

والمؤمن الموفق هو الذي يوفقه الله إلى البر بوالديه . . فهما باب من أبواب الجنة .

قال ﷺ:

«ما من مسلم له والدان مسلمان ويصبح إليهما محتسبا إلا فتح الله له بابين من الجنة»(١).

كما ورد هدى السنة المطهرة في الوصية بالوالدين. . فمن أكرم والديه أكرمه أولاده ، ومن أراد أن يبره أبناءه فليبر آبائه .

قال ﷺ: «برو آبائكم تبركم أبناءكم».

⁽١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

وقال ﷺ:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذي يقر الخبث في أهله».

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: سألت رسول الله ﷺ:

«أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة لوقتها. قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد في سبيل الله»(١).

وقال ﷺ لرجل استأذنه في الجهاد:

«أحى والداك؟ قال: نعم. قال: فيهما فجاهد».

فلقد فضل الرسول ﷺ الإحسان إلى الوالدين والقيام بحاجاتهما على الجهاد وأسمى السعادة لأجلهما وخدمتهما جهادًا بقوله ﷺ «ففيهما فجاهد».

وسأله ﷺ رجل فقال:

«ما حق الوالدين على ولدهما؟ فقال: هما جنتك ونارك».

وورد أن بر الوالدين أفضل من الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله، وأن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه يوم القيامة وأنه لم يرح رائحة الجنة.

قال ﷺ:

«بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله» (٢).

 ⁽١) متفق عليه.
(٢) رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط.

وكما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين، أمرنا عز وجل في كتابه الكريم بصلة الأرحام فقال تعالى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَدِّرْ تَبْذِيرًا ﴿ آَتِ ﴾ ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَدِّرْ تَبْذِيرًا ﴿ آَتِ ﴾ [الإسراء]

وقال تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْاكِينَ . . . ﴿ اللَّهُ اللَّ

[النساء]

﴿ . . . قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ . . . ﴿ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّا الللللَّا اللَّهُ اللللللَّوْلَا اللَّهُ اللللللَّا الللَّا

وهكذا يعلمنا الله ويرشدنا إلى الإحسان أيضا بصلة الرحم فنؤتى ذا القربى حقه، وبذلك ربط الله عز وجل بين الإحسان إلى الوالدين والبز أيضًا بذى القربى وصلة الرحم.

يخبرنا رسول الله عَلَيْتُ أن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان فقال عَلَيْتُ :

«أحب الأعسمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمسر بالمعروف والنهى عن المنكر وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله، ثم قطيعة الرحم»(٢).

⁽١) رواه أبو يعلى عن رجل من خثعم وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

ويوصينا رسولنا الكريم ﷺ بصلة الأرحام فقال:

«اتقوا الله وصلوا أرحامكم».

فجعل الحافز على صلة الأرحام تقوى الله. . فلا يفعلها إلا أهل التقوى وحث على صلة الأرحام ولو بأيسر الأشياء.

قال ﷺ:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام»(١)... أى أحسنوا إليهم ولو بالسلام.

ولقد وجهنا الله عز وجل إلى أسبقية وأفضلية الإنفاق على الوالدين ثم الأقربين.

ويحشنا رسول الله ﷺ على إيجاد روح التآلف والمحبة بين ذوى القرابات فبينما هو يحث المسلمين على من حولهم من الفقراء تراه يحرص كل الحرص على وصول الصدقة إلى الأقربين.

يقول ﷺ:

«الصدقة على المسكين.. صدقة،

وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة»^(۲).

أما الإنفاق على الوالدين لا يعتبر صدقة؛ لأنه واجب عليك الإنفاق عليهم ورعايتهم عند الكبر، وهذا هو أحد حقوقهما عليك.

فمن بر والديه وأكرم قرابته وذويه أكرمه الله بأولاده ووفقهم إلى رد

⁽١) رواه البزار عن ابن عباس وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

⁽۲) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

الجميل إليه عند حاجبته، فكما تدين تدان، وبالكيل الذى تكيل به يكال لك، والأيام تدور وما تفعله يرد إليك إن كان خيرًا فخيرًا، وإن كان شرًا فشرًا.

وانظر كيف دعانا رسولنا الكريم عَيَالِيَهُ إلى بر الوالدين وصلة الرحم: قال عَلَيْكُو:

«بر أمك وأباك وأخــتك وأخــاك، ثم أدناك فــأدناك» أى أقــاربك الأقرب فالأقرب (١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٢).

لكى تصل إلى سعادة طول العمر وكثرة الرزق فعليك ببر الوالدين. بر أمك تنال بركة الأيام، وصل رحمك ترى بركة الرزق وسعته.

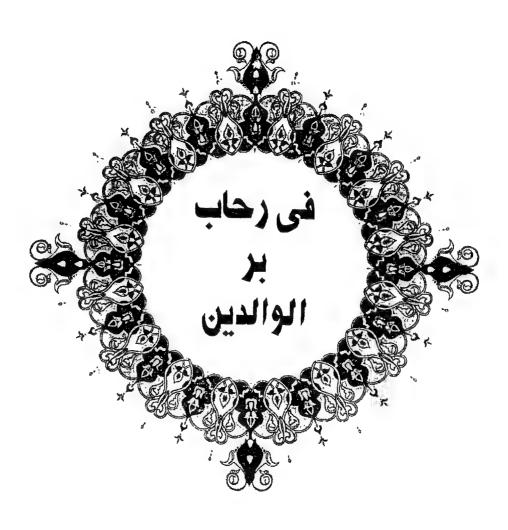
ونستكمل المسيرة في رحاب بر الوالدين، حيث تشدنا التأملات إلى وقفة في لحظات عند الأمور التي تعين الابن أو الابنة على بر الوالدين.

⁽۱) النسائى، والترمذى، والحاكم. (ذكر في إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالى ــ الجزء الثانى، ص١٩٢).

⁽٢) متفق عليه.



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





ماهى الأمور التى تعينك على برالوالدين...؟

بر الوالدين نعمة، وعطاء

فهو نعمة من الله عز وجل إذ يوفقك إلى البر بهما والإحسان إليهما، فتحطى بثواب الله جل جلاله، وهو عطاء، حيث يهيئ الله لك السبل لتعطى وتمنح فيصبح عطاءك لهما في كل لحظة فيسمعدان بك وبلمساتك الرقيقة وحنانك عليهما فتكسب رضاهما، وبذلك تنال رضا الله وتصبح من الفائزين بمكان في الجنة.

والعطاء فى حد ذاته هو نعمة ومنة من الله سبحانه وتعالى، ولا يعطى إلا من يتصف فيه صفات الحب والمودة والرحمة والرأفة، وهذه صفات لا تنبع إلا من الإيمان وحب الله، أما الإنسان الذى يتصف بالشدة والغلظة فهو قلب لا يعرف الرحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم.

والعمر رحلة إيمانية غامرة بالعطاء حافلة بألوان الخير والرحمة والمنح والبر التي يقدمها الإنسان للآخرين فيسمعد ويحقق السعادة لغيره، وهناك قلوب منحها الله من الرحمة والحنان مما يصعب وصفه فتحيا فقط لإسعاد الآخرين.

والإنسان الذي يعطى هو الإنسان الفائـز؛ لأنه ينال ثواب الله، وشكر الناس. . . ويفوز بمكان في الجنة، ومكانة عند الناس. . .

ومن أجمل عطاء الإنسان في الحياة بره بوالديه، وإحسانه إليهما حبا لله عز وجل، وتقربا إليه سبحانه وتعالى.

وبر الوالدين رسالة نابعة من حب الله تحمل أجمل ألوان البر والعطاء والخير. . . ولا تتطلب مواصفات خاصة ، ولا تشترط الغنى أو المركز أو الجاه ، فهى رسالة يشترك فيها الجميع الغنى والفقير ، ولا تحتاج إلا لمشاعرك من الحب والحنان والرحمة والرفق والمودة والبر والإحسان والعطاء إلى من أعطوك ومنحوك الكثير ، فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما ، ومهما قدمت وأعطيت فلن تستطيع أن توفى حقهما وتؤدى شكرهما ، ومع ذلك تجدهم يسعدان ويرضيان بلمسات الحب الرقيقة والمودة الحانية التي تضفى على حياتهما البهجة في وقت يشعرون فيه بالضعف وقرب النهاية .

فحبك ورحمتك بهما وإحسانك إليهما ولمسات حنانك تبدد هذا الشعور إلى إحساس بالرضا والأمان والسلام يملأهم وهذا في نظرهم وأعماق مشاعرهم قيمة وكنز لا يقدّر بثمن، فلا تبخل عليهم بأن تمنحهم السعادة في مشاعر رقيقة تطمئنهم من قلق الأيام، وفزع الليالي.

ولنتعرف سويا بين ثنايا السطور القليلة القادمة على الأمور التى تعين الإنسان على بر الوالدين مما يساعدك ويدفعك ويحفزك إلى سبيل العطاء والبر والإحسان إليهما.

أولا: إقامة التوحيد لله جل جلاله:

إن توحيد الله يجعل المؤمن يسعى لطاعة أوامر الله عز وجل والانتهاء عما نهى عنه سبحانه، فإذا أمر الله ببر الوالدين فإن أهل الإيمان

والساعون إلى حب الله يتسابقون إلى بر الوالدين من أجل طاعة الله جل جلاله.

وتوحيد الله في كل يسوم بل وفي كل لحظة يذكرك بالعبودية لله عز وجل فتسعي إلى رضاه في كل عمل تقوم به، وفي كل سلوك تسلكه وتجد نفسك تنظر إلى كل أمر وكل سلوك تفعله بعين الحب لله ومنها بر الوالدين فتحسن إليهما حبا لله، وهنا يصبح عملك متوجًا بالإخلاص والصدق فيظهر هذا العمل في أجمل صوره، حتى تصبح نموذجًا للهداية ومثلاً يحتذى به في بر الوالدين.

ثانيا: الاستعانة بالله عزوجل:

إذا كان بر الوالدين مظهرًا من مظاهر العبودية لله عز وجل، فما على الإنسان المحب لله إلا أن يستعين بالله في أن يعينه على تلك العبادة ألا وهي «بر الوالدين».

قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه:

«أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»(١).

ثالثًا: الشهادة للإسلام شهادة عملية:

فكما شهدت للإسلام شهادة قولية، تشهد له أيضا بالعمل والسلوك، وذلك بأن تعمل كل ما تعلم. . فيراك الناس وإذا بهم يرون الإسلام من خلالك في أخلاقك ومعاملاتك وبرك بوالديك فيعلمون أن

⁽١) رواه أحمد النسائي عن معاذ بن جبل وصححه الأقباني في صحيح الجامع.

الإسلام دين يدعو إلى كل الفضائل فيرغبون فى الدخول فى دين الله وبذلك أصبحت نموذجًا ببرك لوالديك وسببًا فى هداية الناس ونشر تلك الفضائل (وعلى رأسها بر الوالدين).

رابعًا: قراءة القرآن الكريم والعمل بما فيه:

إن المحافظة على قراءة القرآن الكريم تمنح البركة وتكون سببا لثباتك على طريق الطاعة والبر، وتجعلك محبًا لله، ومن يحب الله يسعى إلى طاعته في كل ما أمر به، بذلك تطبع أمر الله في الإحسان إلى الوالدين والبر بهما، وتكريمهما والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة.

خامسًا: أن تعرف أنه كما تدين تدان:

كـما تدين تدان ولابد أن تذوق من نـفس الكأس الذى سقـيت به والحزاء من جنس العمل.

[وذكر العلماء أن رجلاً كان عنده والد كبير، فتأفف من خدمته ومن القيام بأمره، فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك. فقال: يا بنى ماذا تريد أن تفعل بي؟ قال: أريد أن أذبحك، قال: يا بنى همل هذا جزاء الإحسان؟.. قال الابن: لابد من ذبحك فقد أسأمتنى وأمللتنى... فقال الأب: يا بنى إن أبيت إلا ذبحى فاذبحنى عند الصخرة التالية ولا تذبحنى عند تلك الصخرة.. فتعجب الولد وقال: ما ضرك أن أذبحك هنا أو هناك؟ قال: يا بنى إن كان الجزاء من جنس العمل فاذبحنى عند الصخرة التالية فلقد ذبحت أبى هناك... ولك يا ابنى مثلها].

حقًا... فكما تدين تدان وما تفعله لابد وأن يرد لك، فهذا هو عدل الله.

سادسًا: التزام شرع الله وكثرة العمل الصالح:

مداومة العمل الصالح (ومنها بر الوالدين) تكون سببًا في الفور بمحبة الله تعالى مما يحفظ العبد ويعينه على بر والديه.

قال الله تعالى في حديث قدسى:

«لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يشى بها، ولئن سألنى لأعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه».

والطاعة دائما تؤدى إلى طاعة مثلها، والمعصية تؤدى إلى معصية مثلها.

قال الله تعالى:

[الليل]

ودائما يثبت الله المؤمن بالخير والعمل الصالح في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

سابعًا: البعد عن موفقة الناس فيما يفعلونه:

إن موافقة البشر فيما يصنعون سبب من أسباب عقوق الوالدين؛ لأن أحوال الناس (إلا من رحم الله) وصفها الله بقوله تعالى:

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴿ آَنَ ﴾

[الأنعام]

وقد يفعل الناس أشياءًا فيها من العقوق ما لا يعلمه إلا الله ولكنهم لا يلقون لها بالا ممثل رفع أصواتهم على الوالدين وتقصيرهم في الإنفاق عليهما.

ولذلك خير من تجعله قدوتك فمن أمرك الله أن تقتدى بهم ألا وهم أنبياء الله عليهم السلام.

ثامنًا: الاقتداء بالأنبياء والمرسلين:

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاقتداء برسله الكرام، فأنبياء الله هم رسل الحب والسلام فهم القدوة الطيبة. . . والمثل الأعلى . . والأسوة الحسنة، وهم الصفوة المختارة من البشر.

قال تعالى:

﴿ أُو ْلَنكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدهْ . . . ﴿ ﴿ ﴾

[الأنعام]

ونتعلم دائما من قصصهم أن نستمد القوة والصبر والقيم والأخلاق والمبادئ من حب الله .

وأخبر الحق تعالى عن أحوالهم مع بر الوالدين:

* قال عن نبيه نوح عليه السلام:

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلُوالِدَيُّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴿ ﴿ كَا لَكُونِهِ ﴾

[نوح]

* وقال عن نبيه إبراهيم عليه السلام أنه قال:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَ الدِّيُّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿ إِنَّ ﴾

[إبراهيم]

ولنتأمل سويا الآيات الكريمة التي يحكى الله فيها نصح الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه بأسلوب عذب رقيق تبدأ كل جملة فيه بكلمة «يا أبت» المشعرة بالتلطف والرقة وغاية الاحترام حتى إذا أخذت أباه عزة الكفر وحسميته وهدد إبراهيم بالرجم إن عاد إلى النصيحة مرة أخرى وطلب منه أن يعجره، ما كان من الخليل العظيم إلا أن رد ردًا جميلاً غاية في العذوبة والرقة والرحمة «سأستغفر لك ربي»! هكذا الأدب الذي لا يسمو إليه غير المخلصين.

[مريم]

آيات كريمة تعبر عن قمة من قمم رحمة سيدنا إبراهيم عليه السلام بأبيه.

* وأخبرنا الله عز وجل عن قصة بلغت الغاية في بر الوالدين وهي قصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام لما أمر بذبح ولده. . فما كان من إسماعيل إلا الاستسلام لأمر الله والسمع والطاعة لوالده.

إنها قبصة تعبر عن آية من آيات الحب الإلهى، وكيف كان حب سيدنا إسماعيل عليه السلام وطاعته لوالده نابعة من حب الله وطاعة لله واستسلاما لأمر الله برضا وسلام.

وتُظهر القصة أيضا بر إسماعيل ورحمته بأبيه، حيث يطمئنه بأنه سيجده إن شاء الله من الصابرين.

كما توضح القصة أدب إسماعيل ومودته لأبيه، حيث يقول له: «يا أبت افعل ما تؤمر...» فهو يحس ما شعر به أبيه وعرف أن الرؤيا إشارة، والإشارة أمر وأنها تكفى لكى يلبى وينفذ بغير لجلجة ولا تمهل ولا ارتياب.

وهكذا يضرب لنا نبى الله إسماعيل عليه السلام المثل في الأدب العالى مع ربه ومع أبيه.

كما يضرب لنا المثل والقدوة في عون الابن على طاعة أمر الله. فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال الابن: يا أبت اشدد رباطى كيلا اضطرب والقف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى، وتراه أمى فتحزن، واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على .

وإذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى، وإن رأيت أن ترد عليها قميصى فإنه عسى أن يكون أسلى لها عنى.

فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بني على أمر الله.

لقد كان سيدنا إسماعيل عليه السلام في هذه القصة مثلا ونموذجا لطاعة أمر الله والبر بالوالدين والرحمة الحانية بهما.

* وقال تعالى عن نبيه يحيى عليه السلام:

﴿ وَبَرًّا بِوَالدَّيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿ إِنَّ ﴾

[مريم]

فلقد ذكر الله عز وجل في الآية الكريمة بر سيدنا يحيى عليه السلام بوالديه وطاعته لهما أمرًا ونهيا، وترك عقوقهما قولا وفعلا.

وقال الإمام القرطبي ـ رحمه الله تعمالي: البر بمعنى البار وهو كثير البر (١).

% وقال سبحانه عن نبيه عيسى عليه السلام:

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿ ٢٣٠ ﴾

[مويم]

وقال بعض العلماء: لا تجد العاقى إلا جبارًا شقيًا.

* أما عن رسول الله على فلقد توفى والداه حال صغره فكان يقول عن حاضنته أم أيمن (هي أمي) بل كان يكرم مرضعته حليمة السعدية وإذا رآها قام لها وأكرمها وأجزل لها العطاء.

هذه نماذج من بعض أنبياء الله . رسل المرحمة تعبر عن برهم بالوالدين أرشدنا الله عز وجل لها لنقتدى بهم ونتعلم منهم الرحمة والرأفة والإحسان إلى الوالدين .

تاسعاً: الاقتداء بالسلف الصالح:

عندما نقرأ ونسمع عن أعمال السلف الصالح في بر الوالدين نخجل من أنفسنا في هذا الزمان، حيث نجد أن أعمالنا لا تساوى شيئا بجوار أعمالهم. . نذكر بعض منها عسى أن نقتدى بهم ونحذو حذوهم.

⁽١) الجامع لأحكام القرآن.

- * عن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.
- * عن ابن عوف قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فوجده يبكى فقال: ما شأن محمد أيشعتكى شيئًا؟ قالوا: . . . لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه(١).
- * وهذا أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وهو المسمى زين العابدين كان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها(٢).
- * وهذا عبد الله بن عوف نادته أمه فأجابها، فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين (٣).

عاشرًا: طلب الأجر والمثوبة من الله:

يحرص المؤمن دائما على الفور بالجنة، بل هو أشد حرصًا على الفور برضا الله عز وجل، ولذلك تجده يتسابق للتقرب من الله، وتصبح كل لحظة في حياته هي طاعة لله، مما يجعله يبر والديه وحرصًا على أن ينال رضا الله ورحمته.

⁽١) محمود المصرى أبو عمار: وبالوالدين إحسانا عن حلية الأولياء.

⁽٢) نفس المرجع السابق عن «روح الصلاة في الإسلام» هامش (ص٢٥٦).

⁽٣) حلية الأولياء (٣ / ٣٩).

حادى عشر: الخوف من عدم القبول:

يسعى الإنسان في طريقه ويملأه الرجاء أن يقبل الله عمله وشكره وأن يدخله سبحانه في رحمته.

وخوف الإنسان من عدم القبول ما يفعله من الأسباب التي تقوده إلى الازدياد في فعل الطاعات مما يعينه ويساعده على بر الوالدين الذي هو من أعظم الطاعات تقربًا إلى الله عز وجل.

ثانى عشر: التعرف على فضائل برالوالدين:

إذا عرف الإنسان فضائل بر الوالدين فسوف يسرع الخُطا من أجل أن يظفر ببر الوالدين؛ لأنه طريقه إلى الفوز بمحبة الله عز وجل وسبيل لأن ينال مكان في الجنة . . . وهذه هي بعض فضائل بر الوالدين :

١ - تضريج الكروب:

جعل الله بر الوالدين سببًا في تفريج الكروب. . . ولذا أورد الإمام البخاري في صحيحه حديثا في ذلك.

قال ﷺ:

"بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار فى الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها. اللهم أنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدى، وأنه

ناء بى الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قيد ناما فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما.. والصبية يتضاغون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء...»(١).

٢ - التوفيق في الدنيا والنجاة في الآخرة:

من فاز بدعـوة الوالدين فهـو من الفائزين في الدنيـا والآخرة؛ لأن النبي عَلَيْكُ قال:

«رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما»(٢).

ومن فاز برضا الله فهو الفائز، ومن باء بسخط الله فهو الخاسر.

وكما أن رضا الله في رضا الوالدين، كذلك فإن غضبهما يحبط العمل ويضيع الأجر والتواب. بل ينذر بسوء الخاتمة فسخط الله في سخطهما.

وفيما يلى هذه القصة التي تعبر عن أهمية رضا الوالدين:

- حكى أنه كان فى زمن النبى عَلَيْكُ شاب يسمى «علقمة» وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه. . فأرسلت امرأته إلى رسول الله عَلَيْتُ : إن زوجى علقمة فى النزع . . فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله.

⁽١) أخرجه البخاري عن ابن عمر.

⁽٢) رواه الضياء عن أنس وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٢).

فأرسل النبى عَلَيْ عمارًا وصهيبًا وبلالاً... وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه فأرسلوا إلى رسول الله عَلَيْهُ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه الشهادة.

فقال النبي عَلَيْكُو: هل من أبويه أحد حي؟

قيل: يا رسول الله . . . أم كبيرة السن .

فأرسل إليها رسول الله ﷺ رسولا وقال له:

«قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى في المنزل حتى يأتيك».

قال: فـجاء إليهـا الرسول فأخبـرها بقول رسول الله عَلَيْ فـقالت: نفسى فداء. أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عـصا وأتت رسول الله عَلَيْ فقال:

يا أم علقمة . . اصدقيني ، وإن كذبتني جاء الوحى من الله تعالى . . كيف كان حال ولدك علقمة .

قالت: يا رسول الله . . كان كثير الصلاة . . كثير الصيام . . كثير الصدقة .

فقال رسول الله بَيَكَالَة: فما حالك؟

قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة!! فقال: لم؟

قال: يا رسول الله كان يؤثر على َّ زوجته ويعصيني.

فقال رسول الله ﷺ:

«إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة».

ثم قال: «يا بلال انطلق واجمع لي حطبًا كثيرًا».

قالت: يا رسول الله. . . وما تصنع؟

فقال: أحرقه بالنار بين يديك.

قالت: يا رسول الله . . . ولدى . . . لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى .

فقال: يا أم علقمة. . عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه . . فوالذى نقسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة .

فقالت: يا رسول الله. . إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة.

فقال رسول الله ﷺ: انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول «لا إله إلا الله» أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء منى.

فانطلق بالال. فسمع علقمة متى دخل الدار يقول: «لا إله إلا الله»، فدخل بلال وقال: يا هؤلاء. وإن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه.

ثم مات علقمة من يومه. . فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال:

«يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها.. فرضا الله من مخطها».

هذه قصة بينت كيف أن سخط الأم وغضبها من ابنها كاد أن يحجب عنه النطق بالشهادة حين احتضاره ولم ينقذه إلا رضاها عنه.

فمن حظى بالرضا فقد فاز بكل خير وليس بعد الرضا شيء ولا يساويه أمر وذلك هو الأمر الذي يتنافس فيه المتنافسون.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال:

«رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما».

٣ - سعة الرزق وزيادة العمر:

قال رسول الله عَلَيْةِ:

«من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله فليصل رحمه» (١).

وفي رواية للبيهقي:

«فليبر والديه وليصل رحمه».

وبر الوالدين هو في الحقيقة شكر لله:

﴿ . . . أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَ الدِّيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهِ ﴾

[لقمان]

⁽١) متفق عليه.

فمن كان بارًا بوالديه كان شاكرًا لهما، ومن كان شاكرًا لهما كان شاكرًا لله، ومن كان شاكرًا لله فهو من أهل الزيادة.

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ . . . ﴿ ﴾

[إبراهيم]

ولن يحرم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

٤ - تكفير للكبائر؛

عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أتاه رجل فقال:

إنى خطبت امرأة فأبت أن تنكحنى، وخطبها غيرى فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لى من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة(١).

٥ - البار له ثواب الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله:

أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى قال: «فهل من والديك أحد حى؟ قال: نعم بل كلاهما حى. قال: فتبتغى الأجر من الله؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»(٢).

⁽١) أخرجه البخارى في الأدب المفرد.

⁽٢) متفق عليه .

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه. قال ﷺ: هل بقى من والديك أحد؟ قال: أمى. قال رسول الله ﷺ: فاسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد(١).

وهذا يدل على عظم فضيلة بر الوالدين، حيث قال رسول الله ﷺ أنه يعادل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

٦ - حسن الخانمة:

من أسبا حسن الخاتمة بر الوالدين فمن عاش على شيء مات عليه، ومن مات على بر الوالدين يموت على مات على بر الوالدين يموت على تلك الطاعة لله عنز وجل. . . ويسحكى عن شاب عاش على بر الوالدين فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة فكان يقول لهم:

قولوا: لا إله إلا الله.

٧ - الفوزبرحمة الله ومغفرته:

بر الوالدين سبب للفوز برحمة الله ومغفرته ورضوانه، فإن كان الله عز وجل قد غفر لامرأة لأنها سقت كلبًا فكيف بمن يكون بارًا بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما. . . فقد قال رسول الله عليه الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (٢).

⁽۱) ذكره الهيشمى فى المجمع (/ ۸ ۱۳۸) عن أنس. . وقال: رواه أبو يعلى والطبراني فى الصغير والأوسط، ذكره الإمام أبى حامد الغزالي في إحياء علوم الدين _ الجزء الثاني، ص١٩٢.

⁽٢) رواه أحمد والترمذي عن ابن عمرو _ صحيح الجامع (٣٥٢٢).

٨ - قبول الأعمال والتجاوزعن السيئات:

قال تعالى:

[الأحقاف]

إن شكر الله على نعمته والإحسان إلى الوالدين كما أوصى الله عز وجل تمنح الإنسان رحمة الله به وتجاوزه سبحانه عن سيئاته وقبول أعماله مما يجعله من أصحاب الجنة.

٩ - دخول الجنة:

فعن طيسلة بن مياس قال: «كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر، قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا، قال: ليست هذه من الكبائر» إلى أن قال: قال لى ابن عمر: أتفرق من النار _ أى تخاف من النار؟ _ وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إى والله! قال: أحى والداك؟ قلت: عندى أمى قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر»(١).

فبر الوالدين يجعل الإنسان يحظى بمكان في الجنة.

⁽١) أخرجه البخارى في الأدب المفرد.

١٠ - بابان من الجنة لمن بروالديه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله عَلَيْكُمْ:

«من أصبح مطيعًا لله فى والديه، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحدًا فواحدًا، ومن أمسى عاصياً لله فى والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحدًا فواحدًا.

قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه» (١).

هذه هى فضائل وثمرات بر الوالدين، وكما نرى كلها تدل على أن الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتكريمهما يؤديان إلى حفظ الإنسان وفوره برحمة الله ومغفرته ورضوانه فيحظى بمكان في الجنة.

ثالث عشر: الخوف من عاقبة العقوق:

ومن الأسباب التي تعينك على بر الوالدين أن تخاف من عاقبة العقوق، والعقوق معناه العصيان والمخالفة وعدم أداء الحقوق.

ولقد جعل النبي ﷺ العقوق من أكبر الكبائر، فعن أبي بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا). قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: لا يسكت»(٢).

ولعقوق الوالدين عـقوبات كثيرة منـها: أن الله لا ينظر إلى العاق، ولا يدخله الجنة ويعجل له العقوبة في الدنيا.

**** 1·7 ***********

⁽١) رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان.

⁽٢) أخرجه البخاري.

عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يمدخلون الجمنة: العماق والمديه، والمديوث، والرجلة»(١)، (٢)، (٣).

وعن أبي بكرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات»(٤).

فهل تستطيع أن تتحمل غضب الله عليك. . . ؟ وهل تتحمل ألا ينظر الله إليك يوم القيامة ويحرمك من دخول الجنة. . . ؟

أم تخساف عاقبة العمقوق فتبعد عنها وتسعى إلى طاعة أمر الله عز وجل والاستجابة لوصية رسوله الكريم على في الإحسان إلى الوالدين فعتبر والديك وتحسن إليهما وتكرمهما عند الكبر والمضعف والشيخوخة حبًا لله ومرضاة له عز وجل ولرسوله على فتفوز بمكان في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا؟.

ـ الإجابة منك وإليك أيها الابن وأيتها الابنة.

رابع عشر: الدعاء:

وذلك بأن تتوجه إلى الله تعالى أن يعينك على البر بل أن يجعلك مداومًا عليه . . . فتقول:

⁽۱) صحیح سنن النسائی (۲٤٠٢).

⁽٢) الديوت: الذي يقر الخبث في أهله، ولا يغار على عرضه.

⁽٣) الرجلة: المرأة التي تتشبه بالرجل.(٤) رواه الحاكم: وقال: صحيح الإسناد.

﴿ رَبُّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿ يَ اللَّهِ مَا لَكُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّلّا

[آل عمران]

فيثبت الله قلبك وجوارحك على بر الوالدين.

والدعاء ذاته عبادة لله تجعلك في معيته ومحبته وتوفيقه فقد قال عَلَيْ «الدعاء هو العبادة»(١).

ولقد أمرنا الله به فقال:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخرينَ ﴿ عَنْ عَبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخرينَ ﴿ عَنْ عَبَادَتِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّا اللَّلَّا اللَّهُ اللَّلَّ اللَّاللَّاللَّا اللَّاللَّ اللَّالَّ اللّل

[غفر]

كما طمأن الله سبحانه وتعالى عباده بأنه قريب سميع مجيب الدعاء.

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَالَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيسِ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَان ... ﴿ وَإِذَا سَالَكُ ﴾

[البقرة]

فهذه رحمة من الله عز وجل شاملة ونعمة واسعة وفيض عظيم، ولطف كريم بأن جعل العلاقة بينه سبحانه وتعالى وبين عباده علاقة حب

⁽١) رواه أحمد والحاكم عن النعمان بن بشير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

وود. ومن آثار هذا الحب ولمسات هذا الود والحنان الدعاء له عز وجل مباشرة دون واسطة.

والدعاء إلى الله يتطلب فقط الإخلاص في القول والعمل، والصدق في النية والعزيمة. . وفي حاجة دائمة إلى القلب السليم.

فالدعاء هو جناح نورانى يصدر من القلب إلى الله مباشرة دون واسطة وهو فى جوهره وحقيقته سر بين العبد وربه ولا يعلم السر إلا الله.

﴿ رَبُّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿ آَ ﴾

[إبراهيم]

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴿ اللَّهُ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللّلْمُولِي الللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّا اللل

﴿ وَأُسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ آَلَ ﴾ [الملك]

فهو سبحانه وحده العليم بما في نفس كل إنسان، وبما يتمناه كل فرد. . فهو العليم بذات الصدور .

والدعاء إلى الله يمثل الإيمان اشامل والعبودية المطلقة، حيث يكمن في حقيقة الدعاء معنى باطنى هام وهو اعتراف إيمان العبد إيمانًا مطلقا بأن الله واحد. . لا إله إلا هو لا شريك له . . هو المالك لكل شيء . . والمهيمن على كل شيء . . والقادر على كل شيء ، وأن العبد يدعوه

إيمانًا بأنه سبحانه الواحد القهار القادر وحده على الاستجابة إلى دعائه وتحقيق طلبه. ولقد وعد الله عبده بالاستجابة إليه وبين له أنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه وأنه أقرب إليه من حبل الوريد.

وسجود الإنسان لله يسبح بحمده ويدعوه لاجئا إليه وحده يعنى إيمان مطلق من العبد بأن الله واحد. . لا إله إلا هو مالك الملك، وهو وحده القادر على كل شيء، وأن بيده الأمر كله، وإليه وحده ترجع الأمور كلها، فهو وحده صاحب الأمر. . ولذلك فهو يدعوه ويلجأ إليه وحده.

وهنا تتجلى قمة من قمم الإيمان بالله، وتتبلور قمة من قمم العبودية لله الواحد القهار رب العالمين.

وهذه القيمة هي التي تعيين الإنسان على طاعية الله فسيميا أمر سبحانه وتعالى وعلى رأسها بر الوالدين.

ولا يمكن أن يسعى العبد إلى طاعة الله ويتركه الله بل يمده بالعون والثبات في طريقه ويفتح له الأبواب ويعينه ويهديه للقرب منه عز وجل، فإذا طلب الإنسان من الله أن يعينه على بر الوالدين فلا شك أنه سيهديه إلى ذلك، فيصبح عبدًا محبًا لله بارًا بوالديه فينال رضا الله ويفوز بمكان في الجنة.

خامس عشر: التربيبة الإيمانية:

وتتجلى في إقامة الدين أن أقيموا الدين وذلك بفعل ما يحبه الله والبعد عن كل ما يغضب عز وجل، وأن تجاهد نفسك في طاعة الله وفي بر الوالدين.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَّنَّهُمْ سَبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ آ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَّنَّهُمْ سَبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ آ ﴾ [العنكبوت]

وأن تعلم أن الله يراقبك في كل صغيرة وكبيرة، ومن هنا تجد نفسك دائما تتنافس مع غيرك وتسابق الريح في طاعة الله ولسان حالك. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي للّه رَبِ الْعَالَمينَ ﴿ آلَ لا الله عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَم

﴿ قُلَ إِنْ صَلَاتِي وَنَسَكِي وَمُحَيَّايُ وَمُمَاتِي لِلهِ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمُرِثُ وَأَنَا أُوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ آلَكُ ﴾ مَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ الله

[الأنعام]

فاحرص أن تكون التربية الإيمانية بداخلك، حيث تهذبك وتصقلك، وتقتدى دائما بأنبياء الله في أفعالهم وأقوالهم واحيا دائما بنور القرآن الكريم فتطيع أمر الله في كل ما جاء به وتنتهى عما نهى عنه، واطمع دائما في رضاه ورحمته ولمسات حنانه. إنها كنوز الدنيا والآخرة.

وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما.

هكذا هي التربية الإيمانية تعلمك وتهذبك وتثبت فؤادك وتملأك رحمة وحنانا فتعينك على بر والديك.

سادس عشر: ذكرالله:

من الأسباب التي تعينك على بر الوالدين ذكر الله. . .

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فَئِمَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفلُّحُونَ ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفلُّحُونَ ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفلُّحُونَ ﴿ وَإِنْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُولُونَا عَلَيْكُولُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللّلَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُولُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُوالِكُولُونَ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُولُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَّاكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلِي عَلَيْكُ عَلَّ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَّاكُمُ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَ

[الأنفال]

فإن كان الله عز وجل قد جعل الذكر من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد، فمن باب أولى أن يكون الذكر سببًا في الثبات على بر الوالدين وسائر الطاعات.

قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَـنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُـهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ هَ

[الرعد]

وللذكر فضائل عديدة، وآثار نفسية رائعة، وثمرات جليلة منها:

- ١ ـ أنه يعين الإنسان على مجابهة الصعاب.
 - ٢ _ يساعده على التغلب على العقبات.
- ٣ _ يجعله قادرا على طرح رياء النفس جانبًا.
 - ٤ _ يعمل على تحلية القلب من الآفات.
 - ٥ _ يصرف عن النفس الخواطر المذمومة.
 - ٦ ـ يدفع عن الإنسان غواية الشيطان.
- ٧ ـ يزيل عنه الحقد والغل والحسد والاغترار.
- ٨ ـ ينقى القلب ويجعله قابلا لاستقبال المعانى الإلهية والأسرار الربانية وينزل على النفس الأمن والسكينة.
- ٩ ـ كما أن الذكر باب إلى الاستقامة والاعتدال إذ يجنب الإنسان الانحراف وارتكاب المعاصى؛ لأن فيه حلاوة الاتصال.

ومن يحافظ على الذكر يحيا في دائرة النور الإلهي مما يعينه على الطاعة فيسعى إلى بر الوالدين والإحسان إليهما وتكريمهما.

فاالذكر هو الحصن الذي يتحصن به المؤمن من مكائد الشيطان، وبه يرتع العبد في رياض الجنان وبه يثبت العبد على طاعة الرحمن.

سابع عشر؛ طلب العلم؛

فالعلم يجعل العبد أكمل الناس معرفة بالله. . ومن عرف الله زادت خشيته منه.

قال الله تعالى:

[فاطر]

فيخشى أن يعصى الله بعقوق الوالدين، بل قال عَلَيْكِيْهُ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(١).

فإن أراد الله بك خيرا وامتن عليك بنعمة الفقه في الدين، فإنه بذلك ييسر لك برك بوالديك وذلك لعلمك بالأجر والمثوبة وخوفك من البطش والعقوبة.

ثامن عشر؛ مرافقة الصالحين؛

يتأثر المرء سلبًا وإيجابًا برفاقه الذين يصاحبهم فمن صاحب أهل العقوق تشبه بهم، ومن صاحب أهل البر والإحسان بالوالدين تشبه بهم.

⁽١) متفق عليه.

فإن مرافقة أهل الصلاح والتقوى يكونون عونًا لك في الدنيا على طاعة الله.

تاسع عشر: الخوف من سوء الخانمة وتذكر الموت:

الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة، ونحن جميعًا مسافرون ومهاجرون هذه الدنيا فلابد أن تتجهز لهذا اليوم الذي تقف فيه بين يدى الله عز وجل.

[الانشقاق]

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿ وَلَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا

[البقرة]

إن في تذكر الموت عظة وعبرة، حيث يذكرك بأنك بلا شك ستمر بهذه اللحظة التي ترى فيها غيرك، ولابد أن تعد العدة قبل حلول هذه اللحظة.

ولذلك من الأمور الهامة في حياة الإنسان تذكره للموت مما يعينه على الطاعة وفعل الخيرات استعدادًا لهذه اللحظة لحظة لقاء الله فكيف سيقابله وهو عاص متمرد عاق لوالديه.

إن بر الوالدين من العبادات التي أمرنا الله بها وأوصانا رسول الله عَيَالِينَ باتباعها.

والسعى إليها والمحافظة عليها يقربك من الله ورسوله وتجعلك في مقام عال تحظى بمكان في الجنة.

ومن يتذكر الموت يتذكر أيضًا الخاتمة، ودائما يدعو الإنسان المؤمن «اللهم أحسن خاتمتى» وحسن الخاتمة طريق كله عمل وجهاد وسعى فى سبيل الله ولمرضاة الله.

والشعور بالخوف من سوء الخاتمة وعاقبتها يُعينك على الطاعة ويساعدك على أن تبتعد عن كل ما يغضب الله ونهاك عنه ومنه عقوق الوالدين.

ولأهمية بر الوالدين عند الله سبحانه وتعالى جعله عز وجل بعد التوحيد وعبادة الله، وهي عبادة نستطيع أن نقدم فيها الكثير دون أن يكلفك ذلك شيء سوى حبك ورحمتك بمن أحبوك وأعطوك عمرهم وأيامهم بسعادة لا ينتظرون منك ثناءًا أو شكرًا أو أجرًا، وما تقدمه لهما الآن لا يساوى شيئًا أمام ما قدموه لك من جهد متواصل وقلق مستمر وعناء دائم من أجل تربيتك وتوجيهك ومستقبلك وحياتك التي هي أغلى من حياتهما.

فالخوف من سوء الخاتمة وتذكر الموت وغضب الله يجعل الإنسان يسعى إلى طاعة الله ورضاه فيبر والديه ويحسن صحبتهما في الحياة ويترحم عليهما بعد الممات.

وبعد أن تعرفنا على الأمور التي تعين الإنسان على بر الوالدين تستوقفنا التأملات في تفكر وتبصر حول كيفية بر الوالدين في الحياة وبعد الممات.



verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





كيف تبروالديك في الحياة وبعد المات...؟

أولا: برالوالدين في الحياة:

إن حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل وحق رسوله الكريم عليه عليك ببرهما والإحسان إليهما وطاعتهما وخفض الجناح لهما وتقديمهما في البر والصلة والمعروف على نفسك وأهلك وأولادك من غير أن تمتن عليهما أو تستثقل ما تفعله في رعايتهما وخدمتهما واعتبر حاجتهما إليك ورغبتهما في برك وخدمتك إياهما من أعظم ما من به الله عليك ووفقك له، واحمد الله عز وجل؛ لأنه هيأ الأسباب لك كي ترعاهما وتخدمهما في الحياة.

ولحسن المصاحبة مع الوالدين في الحياة آداب تتطلب مراعاة الأمور الآتية:

١ ـ طاعـة الأم والأب في كل ما يأمران به الابـن (سواء ذكـرًا أم أنثى) إلا المعصية . . . قال عَلَيْكُ :

«لا طاعة لمخلوق في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»(١).

وفي رواية أخرى:

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (٢).

٢ _ مخاطبتهما بلطف وأدب.

⁽١) متفق عليه.

⁽٢) رواه أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري ـ صحيح الجامع (٧٥٢٠).

- ٣ _ النهوض لهما إذا دخلا.
- ٤ ـ المحافظة على سمعتهما وشرفهما ومالهما.
 - ٥ _ إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان.
 - ٦ ـ مشاورتهما في كل الأعمال والأمور.
- ٧ ـ إذا كان عندهما ضيف فالجلوس بقرب الباب ومراقبة نظراتهما
 لعلهما يأمران بشيء خفية .
 - ٨ ـ العمل على ما يسرهما من غير أن يأمرا به.
 - ٩ _ عدم رفع الصوت عاليًا أمامهما.
 - ١٠ _ عدم مقاطعتهما أثناء الكلام.
 - ١١ ـ عدم الخروج من الدار إذا لم يأذنا.
 - ١٢ _ عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين.
 - ١٣ _ عدم لومهما إذا عملا عملا لا يعجبك.
 - ١٤ _ عدم الدخول قبلهما أو المشى أمامهما.
 - ١٥ _ عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما، وإطعامهما بيدك.
 - "١٦" _ تلبية ندائهما بسرعة في حال ندائهما.
 - ١٧ _ إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما.
 - ١٨ _ عدم مصاحبة إنسان غير بار بوالديه.

١٩ ـ الاستئذان عليهما. . سأل رجل حذيفة رضى الله عنه فقال: آستأذن على أمى؟ . . فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره .

• ٢ - قضاء بعض من وقت الفراغ معهما . . فالوقت الذي تقضيه مع والديك هو بر بهما ونعمة من الله عليك، وهو غال لا يقدر بثمن مما يسعدون بك وتنال رضاهم فتحيون جميعا في جو مليئ بالدفء والحنان والرضا والأمان.

٢١ ـ رعايتهـ ما في المرض، والسهر على راحـتهما، والدعـاء لهما بالشفاء.

٢٢ ـ قضاء دينهما أثناء حياتهما وبعد موتهما، واعرف أنك أنت ومالك لأبيك، وما تنفقه للوالدين لا يعتبر صدقة أو إحسان فإنفاقك عليهما واجب وحقهما عليك.

٢٣ ـ الدعاء والاستغفار لهما كل يوم ولا سيما بعد الموت فإنهما ينتفعان به والإكثار من قوله تعالى:

[الإسراء]

هذه هى بعض مظاهر بر الوالدين، وكما نرى كلها مظاهر لا تكلفك شيء، وإنما تحتاج إلى مشاعرك من الرحمة والحنان والرأفة بمن أعطوك عمرهم وأيامهم كى تحيا وتسعد فى أمان وسلام.

ومن نعم الله على الإنسان والتى لابد أن يحمد الله عليها أنه سبحانه يهيئ له الظروف ويتيح له الأسباب ليبر والديه ويكرمهما فى الحياة الدنيا لينال ثواب الله عز وجل ورضاه.

ومن يسعى إلى حب الله ورضاه سيهديه سبحانه وتعالى إلى سبله والتي إحداها بر الوالدين وإكرامهما والرحمة بهما.

ثانيا: برالوالدين بعد المات:

بلا شك أن الموت مصيبة كبرى.

قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ وَآَنَ الْمُهُ وَالْكُ اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ وَآَنُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مَن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ اللَّهُ مَا لَكُونَا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ وَرَحْمَةً وَأَوْلُوا إِنَّا لِللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ وَاللَّهُ مِنْ وَلَهُ مُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ وَرَحْمَةً وَاللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ وَرَحْمَةً وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ أَلُولُكُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

[البقرة]

وبوفاة الوالدين أو أحداهما أمر صعب وشاق يشعر الأبناء فيه بمشاعر الحزن تهزهم وكأن شيئًا كبيرًا غاليًا قد فقد، وأن الأمان قد ضاع، والحب قد توقف، ونهر الحنان بدأ ينضب.

وهناك نموذجان من الأبناء... هكذا يتصرفان عند وفاة الوالدين أو أحداهما:

النموذج الأول: من الأبناء من ينهار تمامًا وتهزهم مشاعر الحزن اهتزازًا كبيرًا حتى يصبحون أسرى سجناء هذا الحزن. . . فيمتنعون عن الطعام والشراب، ويحرمون أنفسهم متاع الحياة، ولا يريدون حتى أن

يتحدثوا إلى أى حد. وهذا سلوك خاطئ ولا يقره الإسلام لأنه اعتراض على مشيئة الله.

النموذج الشانى: فئة أخرى مؤمنة تحب الله وتعيش فى حب الله. . . هذه الفئة عندما تصاب بوفاة الوالدين أو أحدهما تهزهم مشاعر الحزن والآلام ويشعرون كأن ميزان الحياة قد اختل ويفتقدون إلى الأمان والسلام بوفاة الوالدين، وخاصة بوفاة الأم.

ولكن هذه الفئة تدرك الموقف بسرعة، حيث تعرف إنها لو تركت نفسها سجينة للحزن والآلام سيؤثر ذلك على طريق إيمانها، وستقع فريسة الاعتراض على مشيئة الله.

وبحب يملأ قلبهم يسألون أنفسهم سؤالاً هامًا:

أيهما أقوى حب الله أم حب الوالدين..؟

وفى لحظات خاطفة يجيبون على أنفسهم بأن حب الله أقوى وكان حبهم لوالديهم نابعًا من حبهم لله وبسرعة شديدة يتبدّل الموقف من الضعف والأسر فى الحزن والآلام إلى قوة وثبات وهدوء سكينة واطمئنان وكأنهم شخصًا واحدًا عملاقا. . . يد واحدة وتعاون مثمر يعبر عن حبهم لله ورضاؤهم بقضاء الله . . فهذا هو أمره سبحانه وما شاء فعل فينزل الله عليهم بالسكينة والهدوء والثبات .

لا يمكن إنكار أن مشاعر الحزن تفرض نفسها عند موت الوالدين، ولا يستطيع الإنسان أن يقاومها، وخاصة في حالة وفاة الأم. . فبوفاتها يشعر الإنسان وكأن شيئًا غاليًا كبيرًا قد فقد . . . يستشعر أن الأمان قد ضاع . . . والحسلام اختفى . . . والحنان لم يعد له وجود . . . والحب

أصبح ذكرى. فوفاة الأم تهز المشاعر اهتزازا كبيراً ويعتصر القلب من الألم وكأن ناراً موقدة بداخله. . . فهى منبع الحنان والقلب الكبير الذى كان يحتوى كل شيء مهما كان حجمه.

ولكن هناك مشاعر أخرى هى التى تغلب مـشاعر حزنك على وفاة والديك وهى مـشاعر الإيمان وحب الله وإذا سـألت نفسك هـذا السؤال الهام:

أى الحبين أقوى، ولمن نعيش، ولمن يكون عطاؤك وإخلاصك: حب الله. . أم حب الوالدين؟

وبسرعة تعرف وتدرك الحقيقة الكبرى وخطورة الموقف فلا تقبل أن تقع أسيرًا مقيدًا سبجين الحزن والآلام، وهنا توقن أن حبك لله أقوى وأنك تعيش لله وتخلص نفسك لله وعطاؤك يكون لله فقط ولا شيقًا غيره، وأن حبك للوالديك إنما هو نابع من حب الله، وبرك بهما باب مفتوح لتحظى برضا الله.

إذن فالله هو الهدف.

ويتغير الموقف وتشعر بأنك أصبحت إنسانًا آخر قويًا ثابتًا مهما كنت ذات طبيعة مرهفة المشاعر والأحاسيس تقبل العزاء فيهم بكل هدوء وسكينة فتصبح نموذجًا للآخرين وتسجل بسلوكك أفضل مثل للإيمان الحي النابض بحب الله الذي يقبل مشيئة الله برضا وسلام.

وهنا يُحضرني أن أذكر جانبًا هامًا من قصة وفاة رسول الله محمد عَلَيْهُ:

عندما توفى رسل الله ﷺ اهتز المسلمون اهتزازًا كبيرًا واختلف العرب يومئذ اختلافًا كاد يثير الفتنة، وما تؤدى إليه الفتنة من حرب أهلية لولا أن أراد الله بهم وبدينه الحنيف خيرًا حيث خطب أبو بكر ـ صديق رسول الله ﷺ وخليفته ـ في الناس فقال:

أيها الناس، إن من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات،

ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَانٍ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنَ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنَ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنَ يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ اللهُ الله

[آل عمران]

وهكذا بهذه الكلمات الإيمانية الحاسمة أعاد أبو بكر الصديق الناس إلى صوابهم واستعادوا الميزان الحقيقى في الحياة وهو أن العبادة لله وحده وأنه سبحانه حي لا يموت، وأنه هو القادر على كل شيء ومالك كل شيء، وهذه مشيئته سبحانه، وهذا هو قضائه عز وجل، ولابد أن يقبله المسلمون ويصبرون عليه، فهذه مشيئته وما شا فعل.

ولنتذكر جميعًا معًا قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . . . ﴿ يَكُ ﴾

[العنكبوت]

إذن فالموت هي الحقيقة الكبرى في الحياة، والجميع سيتذوقه ومن أعد عدته لهذه اللحظة سيحيا في عيشة راضية، ومن لم يعمل وأخذه هوى الدنيا ومتاعها سيحيا عيشة ضنكا.

ولابد أن نعرف ونوقن بأن الحياة تستمر دون توقف وليست الحياة إلا رحلة فيمن أراد أن يحيا حياة هانئة بعد الموت، وهذه هي الحياة الحقيقية فليعبد الله وليكن ولائه لله وحده ولتكن نبضات إيمانه بالله وحبه له سبحانه تجرى منه مجرى الدم فيشبت أمام جراح الحياة، وتصبح الأحزان على فقد عزيز لديه قوة تمده بالأمل الممتزج بالإيمان والعمل الصالح حبًا لله ووفاءًا لذكرى من فقد ولا يسعه غير أن يترحم على من مات له ويستغفر له ويدعو له بالنجاة والرحمة.

الخلود لله وحده. . . والبقاء لله وحده . . . والدوام لله وحده .

لا إلىه إلا الله.

والإنسان المؤمن يعيش حياته آمنًا يستــقبل آخرته راضيًا فرحًا بالموت بما يستلقاه من فضل عظيم ورحمة كبرى والدنيا هي سجن المؤمن.

فإذا مات والديك أو أحدهما فلا تجعل موتهما هزة كبرى فى حياتك تفقدك صوابك وتنسى رسالتك التى من أجلها تحيا ولابد أن كل منا سيفارق الدنيا ويسلم الراية إلى غيره وهكذا حتى تقوم الساعة. وليكن صبرك على قضاء الله دفعة قوية فى طريق الشبات والإيمان ومواصلة رسالتهما وطريقهما.

ولكن هل ينقطع البر بموت الوالدين. . . ؟

البر لا ينقطع بالموت. . . وهذا فضل عظيم من رب رحيم. . .

الأعمال التي ينتضع بها الولدين بعد موتهما:

١ - الدعاء والاستغفار والصدقة:

في حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية...

أو علم ينتفع به...

أو ولد صالح يدعو له»(١)...

ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، ينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الشلاثة لكونه كان سببها، فإن المولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية.

وفي الحديث إن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة.

وفي حديث عن قتادة عن أنس عن النبي عَلَيْكُ أنه قال:

«سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته:

من علم علمًا...

أو كرى^(٢) نهرًا...

⁽١) متفق عليه.

⁽٢) أي: حفر.

أو حفر بئرًا...

أو غرس نخلاً...

أو بني مسجدًا...

أو ورث مصحفًا...

أو ترك ولدًا يستغفر له »(١).

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول:

یا رب أنی لی هذه فیقول باستغفار ولدك لك $^{(Y)}$.

وعن سعید بن المسیب رضی الله عنه أن سعدًا بن عبادة رضی الله عنه أتى النبي ﷺ فقال:

«أي الصدقة أعجب إليك؟ قال: الماء»(٣).

وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه أيضًا أنه قال:

«يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل..؟

قال: الماء. قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد »(٤).

⁽١) أخرجه البزار في مجمع الزوائد ، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان.

⁽٢) حديث صحيح: صحيح سنن ابن ماجه.

⁽٣) حديث حسن: صحيح سنن أبي داود.

⁽٤) حديث حسن: صحيح سنن أبي داود.

وقال الإمام القرطبي في تفسيره (١):

إن هذا الحديث يدل على أن سقى الماء من أعظم القربات عند الله تعالى، فقال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقى الماء وقد غفر الله ذنوب الذى سقى الكلب فكيف بمن سقى رجلا مؤمنا موحدًا وأحياه.

وفي حديث ابن عباس قال:

"إن رجلا أتى رسول الله على فقال: يا رسول الله إن أمى توفيت أفينفعها أن تصدقت عنها؟ قال على: نعم. قال: فإن لى مخرفًا (٢) فأشهدك أنى تصدقت به عنها "(٣).

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ:

«إن أبى مات ولم يوص، أفينفعه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم (2).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد ليموت والداه أو أحدهما، وإنه لهما لعاق..

فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا»(٥).

تفسير القرطبي (٧ / ١٩٤).

⁽٢) مخرفًا: أي بستانًا من نخل.

⁽٣) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

⁽٤) أخرجه مسلم ، والنسائي، وأحمد.

⁽٥) رواه البيهقي.

٢ - إنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة أقاربهما وأصدقائهما:

إن تنفيذ عهد الوالدين وتحقيق كل ما كان يرضيهما وإكرام أصدقائهما والمحافظة على صلة الرحم من الأعمال التي يبر بها الابن والديه بعد موتهما.

عن أبي سعيد الساعدي قال:

«بینما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاءه رجل من بنی سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقی من بر أبوی شیء أبرهما بعد موتهما؟

قال ﷺ: نعم... خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما.. وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما»(١).

٣ - قضاء الدين عنهما:

عن سعيد بن الأطول رضى الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاثهائة درهم وترك عيالا قال: فقال ﷺ:

"إن أخاك محبوس بدينه فاذهب فاقض عنه. قال: فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت وقلت: يا رسول الله قد قضيت عنه إلا دينارين... ادعتهما امرأة، وليست لها بينة فقال على: اعطها فإنها محقة، وفي رواية: اعطها فإنها صادقة»(٢).

⁽١) البخاري في الأدب المفرد .

⁽٢) أخرجه أحمد، والبيهقي، وابن ماجه بسند صحيح.

وفى حديث جابر بن عبد الله قال: مات رجل فعسلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله عَلَيْقَةً بالصلاة فجاء معنا، فتخطى خُطى ثم قال:

"لعل على صاحبكم دينًا.. قالوا: نعم ديناران، فتخلف، وقال: صلوا على صاحبكم، فقال رجل يقال له أبو قتادة: يا رسول الله هما على فقال رسول الله على فقال رسول الله على فقال رسول الله على فقال: نعم فصلى عليه رسول الله على، وفي رواية: ثم لقيه النبي من الغد فقال: ما صنعت الديناران؟ فقال يا رسول الله إنما مات أمس قد قضيتهما يا رسول الله. فقال عليه جلده (٢).

وفي الصحيحين أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

«جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفاقضه عنها؟

فقال ﷺ: نعم فدين الله أحق أن يُقضى»(٣٢).

وفي رواية، جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت:

«يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها ندر، أفأصوم عنها؟

فقال ﷺ: أفرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ذلك عنها؟ قالت: نعم. فقال ﷺ: فصومى عن أمك»(٣).

⁽١) أي أعلمناه وأخبرناه.

⁽٢) الحاكم صححه ووافقه الذهبي، والبيهقي، والطيالسي، وأحمد بسند صحيح.

⁽٣) رواه البخاري ومسلم.

⁽٤) نفس المرجع السابق.

أما الحج ففى الصحيح أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي عَلَيْلَةٌ فقالت:

«إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟

فقال ﷺ: نعم، حجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء»(١).

هذه كلها أحاديث تدل على أن الوالدين ينتفعان بقضاء الدين عنهما ولو كان من غير ولده، وأن القضا يرفع العذاب عنهما.

ومن البر أيضًا زيارة قبرهما بعد موتهما.

عن محمد بن النعمان قال:

«قال رسول الله ﷺ: من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براً»(٢).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب براً»(7).

ومن البر أيضًا أداء فريضة الحج عنهما إذا لم يؤدياها فهذا دين فى رقبتك نحوهما وأداء عمرة عنهما أيضًا، وما أعظم أن تقرأ القرآن على روحيهما فى الكعبة وتدعو لهما بالرحمة والمغفرة وأن يتقبلهما الله عز وجل مع عباده الصالحين.

⁽١) رواه البخاري.

⁽٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

⁽٣) رواه الطبراني.

ومما سبق نوجز الأعمال التي ينتفعان بها الوالدين وتعتبر من البر بهما وهي:

١ ـ الدعاء والاستغفار لهما والإكثار من الدعاء بقول الله تعالى:

﴿ . . . وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغيرًا ﴿ إِنَّ ﴾

[الإسراء]

- ٢ ـ الصدقة على روحهما.
- " المحافظة على صلة الرحم وفاءًا لهما، وإكرام أصدقائهما ومعارفهما. . . وتنفيذ عهودهما وتحقيق كل ما كان يأملان فعله.
 - ٤ _ قضاء الدين عنهما.
 - ٥ ـ أداء فريضة الحج أو العمرة عنهما.
- ٦ ـ تلاوة القرآن الكريم على روحهما، ففى قراءته بركة ونور
 ورحمة لهما.

فالحرص على هذه الأعمال التي ينتفع بها الوالدين بعد موتهما تعتبر من البر بهما والوفاء لهما وتجعلك تحظى برضا الله ورضاهما فتنال مكان في الجنة.

ولمن فاته بر الوالدين

ندعوه إلى برهما بعد الممات وليعرف أن رحمة الله واسعة، وباب التوبة مفتوحًا، والله جل جلاله هو الرحمن الرحيم وسمعت رحمته كل شيء.

والفرصة أمامه مواتية لبر والديه وإكرامهما بعد الممات وليحافظ على الدعاء والاستغفار لهما يوميا ويستغفر الله لعدم بره بهما في الحياة طامعًا في رحمته وعفوه ورضاه والإكثار من الصدقة والمحافظة على تلاوة القرآن الكريم على روحهما إلى غير ذلك من الأعمال السالفة الذكر والتي ينتفع بها الوالدين وتعتبر من التكريم والبر والوفاء لهما.

فمن فاته أن يبرهما في الحياة فليسبرهما بعد الممات حتى يكتب عند الله براً ولا زال الباب مفتوحًا وممنوحًا لكي يحظى بمكان في الجنة.

لكل إنسان رسالة يعيش من أجلها واعتبر أن بر الوالدين إحدى الرسالات بل وأهمها التي تحيا من أجل تحقيقها سواء كانوا على قيد الحياة أم في رحاب الله فيفتح الله لك أبواب الخير والبركات والجنة في الدنيا والآخرة.

وكما أن للوالدين حقوقًا على الأبناء وهى البر بهما وتكريمهما والإحسان إليهما، كذلك للأبناء حقوقًا على الوالدين وهى حسن تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، وذلك فى القيام بكفايتهم ما داموا محتاجين إلى ذلك، وتأديبهم وجسن تربيتهم وهدايتهم إلى الأخلاق المحمودة والصفات الحسنة والخصال الجميلة وحفظهم وصيانتهم من أضداد ذلك.

وأهم ما يتوجب على الوالدين في حق أولادهما تحسين الآداب والتربية ليقع نشوءهم على محبة الخير ومعرفة الحق وتعظيم أمور الدين.

التربية فن من فنون الحياة وواجب على الآباء نحو الأبناء وقد صارت التربية علمًا وفنًا وأدبًا وسلوكًا يجمع بين التراث والمعاصرة، وقد

عنيت آيات القرآن الكريم برعاية الأبناء وتعليمهم الصلاة والصبر والأدب والسلوك كما حفلت السنة النبوية بتوصية الآباء بحسن تربية الأبناء.

قال تعالى:

﴿ وَأَمُرْ ۚ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿ آَيُكَ ﴾

[طه]

ومن وصايا لقمان لابنه:

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿ آَلَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْمَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ آَلَ وَاقْصَدْ فِي مَشْيِكَ الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ آَلَ وَاقْصَدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿ آَلَ ﴾ [لقمان] وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿ آَلَ ﴾ [لقمان]

[لقمان]

وقد كانت التربية في القرون الوسطى تعتمد على الشدة والمغلظة وكان من قواعد هذه التربية إذا تركت العصا أفسدت التلميذ، لكن روح القرآن والسنة وآداب التربية الإسلامية قديمًا وحديثًا تحث على إيجاد المودة والرحمة والتسامح والتفاهم والإقناع وتقديم جانب اللين والرحمة وإلا فإذا تعذر ذلك لجأنا عند الاضطرار إلى الشدة والغلظة.

عُرفت التربية مع وجود الإسلام وقد تربى الأبناء والبنات في كنف الإسلام على تلاوة القرآن الكريم وآداب الإسلام والأحاديث النبوية الشريفة.

ويُستمد منهج التربية الإسلامية من النبع الفياض. هدية الله عز وجل إلى العالمين «القرآن الكريم» الذى يرسم لنا الصورة المثلى النابضة الكاملة التى يجب أن يتحلى بها الإنسان فيستحق أن يكون خليفة الله في الأرض، ويرشدنا إلى الأسوة الحسنة التى يجب أن يقتدى بها الإنسان ويتخلق بأخلاقها متمثلة في رسول الله محمد على الإنسان ويتعلم منه منهجه في الحياة.

إن بناء الإنسان الصالح في الإسلام يساعد على تكوين الأسرة هي الصالحة التي تهدف إلى تحقيق صلاح المجتمع وتقدمه. . فالأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، بل تعتبر اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع كله، ولا تتكون الأسرة الصالحة إلا باتباع المنهج الرباني الذي منح كل فرد الإجابة الشافية والمعرفة الوافية بالطريق الواجب اتباعه، والسلوك الأمثل الواجب الاقتداء به، والخلق الفاضل الواجب التحلي به عا يضمن الاستقرار والأمان.

ومن هنا يتبلور لنا الدور الهام الذى يجب أن تقوم به الأسرة وأثرها البنّاء في التمسك بهذا المنهج الإلهى الفريد والعمل على تنشئة التربية الإسلامية وغرس مفاهيمها ومبادئها في نفوس أبنائها.

هناك حقيقة هامة يجب أن نعترف بها وهي أن تربية الأطفال لمن أشق الواجبات وأخطرها وأدقها، ولذلك فإن المسئولية الكبرى تقع على الأم، وهي مسئولية خطيرة لا يُستهان بها، فهي صمام الأمان وينبوع الحب والحنان. . إنها المنبت الرئيسي والبذرة الطيبة إن صلحت أنبت فروعا وأزهارا مثمرة:

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ومما لا شك فيه أن للأم دورا كبيرا وأثرا عظيما في تربية الأبناء التربية التربية السليمة الصحيحة، وليس هناك أفضل من تنشئة الأبناء على التربية الإسلامية وذلك من خلال:

إفهامهم الدين الإسلامي بأسلوب مبسط جميل، وإخبارهم بقصص الأنبياء بطريقة محببة مشوقة تهفو إليها نفوسهم، وإرشادهم إلى نماذج في صورة حكايات تعبر عن الأخلاق القرآنية كالأمانة والصدق وحب الخير وغيرها، وتعليمهم الآداب التي حث عليها الدين الإسلامي مثل أدب الأكل والشرب _ أدب الزيارة والاستئذان _ أدب التحية والقاء _ أدب المشيى والجلوس _ أدب الحديث. . . إلى غير ذلك من الآداب الإسلامية ، وتعويدهم على ذكر الله الدائم كأن ينام الطفل ويستيقظ على ذكر الله _ وأن يبدأ أكله بسم الله ويختمه بالحمد لله ، وتشجيعهم على قراءة الكتب الدينية منذ الصغر إلى غير ذلك من أسس ومفاهيم وأصول ومبادئ التربية الإسلامية فتضمن لأبنائها طريقا آمنا سليما ، مطمئنة عليهم باتباعهم والتزامهم بمنهج الـ تربية الإسلامية بكل ما فيه من أخلاقيات باتباعهم والتزامهم بمنهج الـ تربية الإسلامية بكل ما فيه من أخلاقيات المستقيمة التي تهدف إلى تكوين الشخصية القوية السليمة المستقيمة التي تهدف إلى الخير وتعمل من أجل البناء والتقدم .

ومما سبق يتضح لنا أن للتربية الإسلامية جانبان هما: جانب يتعلق بالأخلاق القرآنية، والآخر يتعلق بالآداب الإسلامية. كما يتبين لنا أن للأم دورًا خطيرًا وأثرًا فعالاً في إنشاء أبنائها على أخلاق القرآن وغرس المفاهيم والآداب الإسلامية في نفوس أبنائها حتى تكون طباعا ملازمة لهم.

والأم بهذا الدور العظيم تساهم في بناء المجتمع بناءًا سليمًا مما يساعد على تقدم الأمة، فإذا لاقى الأبناء التربية السليمة والتوجيه الصحيح فلا خوف على أمتنا لأنها ستكون بأبنائها أفضل وأعظم أمة، وليس هناك أفضل من التربية الإسلامية ولا أعظم من التوجيه الرباني، والأمة الإسلامية التي تتبع المنهج الإلهى وتلتزم بآدابه وأخلاقياته هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

قال تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولْئِكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ ﴿ إِنَى ﴾ الْمُنكَرِ وَأُولْئِكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ ﴿ إِنَّ ﴾

[آل عمران]

ولا نستطيع أبدًا أن نغفل أو ننكر دور الأب في احتضان هذه المدرسة التعليمية الصغيرة والإظلال عليها بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيه التوجيه السليم البنّاء الذي يبنى ولا يهدم ويغير إلى الأفضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويُسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة. . فهو شمس الحياة ومبعث الاستقرار لهذه الأسرة .

وهناك أمر هام لا نستطيع نسيانه أو إغفاله مما يساعد مساعدة قوية على إنشاء التربية الإسلامية الصحيحة وتقويتها في نفوس الأبناء وهو مراعاة الوالدين لبعض الأمور مثل:

الاهتمام جيدا بشقافتها الإسلامية لتلقينها إلى الأبناء مع مراعاة اختلاف مراحل أبنائهم التعليمية وتفاوت تفكيرهم العقلى، ومراعاة سلوكهما أمام الأبناء، والاهتمام بكل تصرف يصدر منهما، حيث إن

الأبناء ينظرون إليهما باعتبارهما قدوة ومثلاً أعلى يجب الارتباط والاقتداء به فيقلدوهما في كل شيء صغيراً كان أم كبيراً، والاهتمام الدائم بالتحلى بالخلق الكريم والأدب الحميد إلى غير ذلك من الأمور التي تؤثر في الأبناء تأثيراً قويًا وتحقيق الهدف المنشود من إنشاء التربية الإسلامية وهو بناء شخصية قوية مترابطة تعرف طريقها. . ثابتة تعلم وجهتها _ سائرة تحقق آمالها وطموحها في الحياة فتكون الشخصية البناءة النافعة لنفسها ولمجتمعها.

فلا أمل فى أبناء بغير آباء صالحين يحملون الأمانة ويعرفون واجبهم ويقدرون مسئوليتهم نحو ربهم وأبنائهم ومجتمعهم، ولا مستقبل لمجتمع يقوم أفراده على الاهتمام بتطبيق عادات الغرب وتقاليده وينسى أو يتناسى الاهتمام بتطبيق تعاليم الإسلام وآدابه وأحكامه.

إن منهج التربية الإسلامية هو الهيكل التنظيمي الكامل المتكامل الشامل الذي يقوم عليه بناء الفرد لنفسه مما يساعد على تكوين الأسرة الصالحة التي توفر البيئة السليمة التي تقود الإنسان إلى الحياة الكريمة الآمنة المطمئنة.

الأب والأم قدوة عملية أمام الابن فإذا كان الأب مصليًا مستقيمًا عفيف اللسان بعيدًا عن الحرام متحليًا بمكارم الأخلاق تأثر به أولاده وتابعوه.

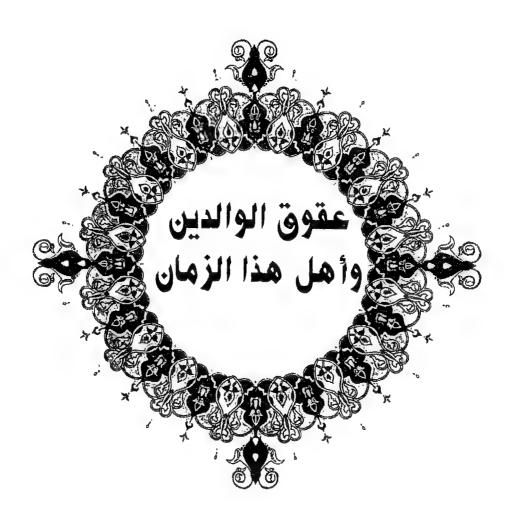
إذا كمان الوالدين بارين بآبائهم وأمهاتهم فسيكون أبنائهم بارين بهما، وسيتعلمون منهم ومن سلوكياتهما نحو آبائهم كميف يكون البر وحسن المعاملة بهما والإحسان إليهما. واعرف أنه كما تدين تدان والحياة

دائرة كبرى، وما تسقيه لوالديك فلابد وأن تتذوقه من أبنائك، فإن كان حبا فستجد الحب، وإن كان خيرًا فستجد الخير، وإن كان قسوة وغلظة فستجد الشدة والغلظة وقسوة الأيام من أعز الناس إليك. . من فلذات كبدك . . . أبنائك .

وفى مسيرة رحلتنا مع بر الوالدين نشهد أحداثًا مريرة مؤلمة تجرى على مسرح الحياة من أهل هذا الزمان تدين الأبناء. . . أحداثًا تهز أكبادنا وأبداننا، وتبكى قلوبنا ألما على ما نراه من عقوق الوالدين وما وصلت إليه قسوة القلوب على من ضحوا بحياتهم من أجل إسعاد أبنائهم، وكان رد الجميل هو الأذى والقسوة والغلظة والعقوق وعدم الوفاء.

فكان لابد لنا من وقفة عند ظاهرة عقوق الوالدين وأسبابه ونماذج حية من الحياة يرتجف لها الفؤاد لعلها تكون عبرة ونفعا وعودة إلى الله لمن ضلَّ الطريق.

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





ماهو العقوق وماهى أسبابه...؟

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة جديدة على المجتمع المصرى، هي ظاهرة عقوق الوالدين، مما دفع كثير من الآباء والأمهات إلى الذهاب إلى دور المسنين لعلهم يجدون الملاذ الآمن.

والمجتمع المصرى مجتمع متدين بطبيعته يجل احترام الوالدين ويعظمهم، والإسلام يحثنا دائما على احترام الوالدين:

قال تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاً تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلاهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿ وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرَيمًا ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرَيمًا ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرَيمًا ﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُل لَهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا وَاخْفِضْ لَهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا وَاخْفِضْ لَهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا وَالْحَنْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا فَيَكَ ﴾

[الإسراء]

فالإسلام نهى عن أبسط كلمة تؤلمهما وهى كلمة «أف» وجعل عقوقهما والإساءة إليهما من أكبر الكبائر.

قال رسول الله علي:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكنًا فقال: ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور،

ألا وقول الزور. قال راوى الحديث فسما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»(١).

إن ظاهرة عقوق الوالدين هي نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في أواخر السبعينيات من سفر الآباء إلى الخارج من أجل كسب المال، وتركوا أولادهم في مراحل سنية خطيرة وتناوسوا أن المال ليس هو كل شيء، الأبناء في حاجة إلى الحب والحنان أكثر من حاجتهم إلى المال مما أدى إلى تقصير بعض الآباء في غيرس القيم التي حثنا ديننا الحنيف عليها من الاحترام وإنكار الذات وبر الوالدين مما أدى إلى وجود أبناء عاقين (٢).

وهناك من الأبناء من يتنكر للوالدين من أجل إرضاء الزوجة فيؤدى ذلك إلى غضب الوالدين وسخطهما عليه.

قال ﷺ:

«رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين».

وهناك من الشباب من يخيل إليهم وهمهم وطيشهم أن طاعتهم لوالديهم تتنافى مع ما ينشدون من كيان ورجولة فيعاملونهما معاملة جافة ويتكبرون على نصحهم ويدعون أنهم يفهمون ما لا يفهمه الآباء والأمهات.

⁽١) متفق عليه.

⁽٢) كلمة د. أحمد المجدوب المستشار بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية _ مجلة منبر الإسلام _ العدد الخامس _ سبتمبر ٩٩ .

وعقوق الوالدين هو كل ما يصدر من الأبناء مما يتأذى به الوالدان من قول أو فعل.

وسئل كعب بن الأحبار رضى الله عنه عن عقوق الوالدين ما هو؟ قال: هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما، وإذا سألاه شيئا لم يعطهما وإذا ائتمناه خانهما.

- مظاهر عقوق الوالدين -

١ - التبرأ من الوالدين:

إن من أقبح مظاهر العقوق أن يتبرأ الابن من والديه، وذلك حين يرتفع مستواه الاجتماعي فيخجل منهما، بل يصل به الحال أن يتبرأ منهما.

عن سهل بن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما قال: قال رسول الله

«من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولا يزكيهم ولا يطهرهم. قيل من أولئك يا رسول الله؟ قال على: المتبرئ من والديه، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم»(١).

٢ - سب الوالدين:

يعتبر سب الوالدين من العقوق، وهو سلوك فادح وأليم ومؤذى في حق الوالدين الذين أكرموك واعتنوا بك طوال حياتك.

⁽١) رواه أحمد والبهقى في شعب الإيمان.

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«رأیت لیلة أسری بی أقوامًا فی النار معلقین فی جذوع من نار.. فقلت یا جبریل من هؤلاء؟

قال: الذين يشتمون آبائهم وأمهاتهم في الدنيا».

وروى أن من شتم والديه. . ينزل عليه في قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض.

ويروى أنه إذا دفن عاق ولديه. . عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة:

المشرك، والزاني، والعاق لوالديه (١).

٣ - التسبب في سب الوالدين:

ومن العقوق التسبب في سب الوالدين، بل جعل الرسول عليه تسبب الولد في سب أبويه من كبائر الذنوب.

عن عبـد الله بن عمرو بن الـعاص رضي الله عنهمـا أن رسول الله عنهـ الله عنهـ

«من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»(٢).

⁽١) علياء على عبيد: وبالوالدين إحسانا ص٧٨.

⁽٢) رواه ابن حبان في صحيحه.

وفي رواية للبخاري ومسلم:

"إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

٤ - حد النظر إلى الوالدين،

إن حد النظر إلى الوالدين من العقوق فكما أن العقوق يكون في الأقوال فهو كذلك في الأفعال.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله عَلَيْكُم:

« لم يبر والديه من أحدَّ النظر إليهما في حال العقوق».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

 $^{(1)}$ «ما بر أباه من حد إليه الطرف

وعند الطبراني: «ما بر أباه شد السد الطرف بالغضب» أى نظر إليه بغضب وإن لم يتكلم.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«لم ينل القرآن من لم يعمل به، وما بر أباه من حد إليه الطرف، أولئك براء منى وأنا منهم برىء (7).

⁽۱) رواه البيهقي وابن مردويه.

⁽٢) رواه البيهقي.

إن مجرد النظر فقط في حالة الغضب دون قول أو إشارة يعتبر من العقوق، بل وصل الأمر أن يتبرأ رسول الله ﷺ من فاعله.

ومن تبرأ منه رسول الله ﷺ خاب وخسر.

وهناك مظاهر أخرى للعقوق منها:

أ ـ أن يعتبر الابن نفسه مساويًا لأبيه.

ب _ أن يتعاظم الابن عن تقبيل يدى والديه، أو لا ينهض احترامًا وإجلالاً.

جـ ـ ألا يقوم الابن بحق النفقة على أبويه الفقيرين.

د ـ ومن أكثر العقوق أن يتأفف الابن من أبويه ويتضجر منهما ويعلو صوته عليهما، ويقرعهما بكلمات مؤذية جارحة ويجلب الإهانة لهما.

إن دمعة الأبوين بسبب ظلم الأولاد يجعلها الله عليهم نارًا، وإن أية دعوة منهما مستجابة، ومهما ظلم الأبناء آبائهم وأمهاتهم فإن غضب الله عليهم لا يفارقهم، وكنوز الدنيا كلها لن تنفعهم، ولابد من أن يلقى العاق لوالديه من أبنائه مثل ما فعل أبويه، والله غالب على أمره، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

- عقوبة عقوق الوالدين -

يعجل الله عز وجل بعقوبة عقوق الوالدين في الحياة الدنيا قبل الممات.

قال رسول الله ﷺ:

«كل الذنوب يؤخر الله ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجل لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات».

وفي رواية «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق»(١).

ولقد جمعل النبى ﷺ العقوق من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله عز وجل:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس»(٢).

وعن أنس رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله على الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين» (٣).

⁽١) رواه الحاكم عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٧٥).

⁽٢) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي.

⁽٣) رواه أحمد والبخاري.

وفى كتاب النبى ﷺ الذى كتب إلى أهل اليمن وبعث به عمرو بن حزم:

«وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله، وقبتل النفسره المؤمنة بغير حق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمى المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم»(١).

إذ فلتحذر أيها الابن ويأيتها الابنة العقوق. . فالعقوبة عاجلة وفيما يلى بعض عقوبات عقوق الوالدين:

أولا: لا ينظر الله إلى عاق والديه:

عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبي عَلَيْهُ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه»(٢).

ثانيا: عاق والديه لا يدخل الجنة:

عن عبد الله بن عمرو بن المعاص رضى الله عنهما أن رسول الله عنه الله قال:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أصله (7).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبي ﷺ قال:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة من النساء»(٤).

⁽١) رواه ابن حبان في صحيحه. (٢) رواه النسائي والبزار والحاكم.

⁽٣) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

⁽٤) رواه النسائي والبزار والحاكم. (والرجلة: المرأة المترجلة المتشبهة بالرجال).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير الحق، والعاق لوالديه».

ثالثاً: لا يقبل الله من العاق عملاً:

عن عمرو بن مرة الجهنى قال: جاء رجل إلى رسول الله عَلَيْهُ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، وأديت الزكاة، وحججت البيت فماذا لى؟ فقال رسول الله عَلَيْهُ:

«من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه»(١).

وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف»(٢).

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلاً ($^{(7)}$: عاق، ومنان، ومكذب بقدر).

وهكذا يتبين لنا من الأحاديث الشريفة الساالفة الذكر أن رسول الله على قبول الأعمال معلقا ببر الوالدين.

⁽١) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان. (٢) رواه الطبراني.

⁽٣) الصرف: النافلة _ العدل: الفريضة.

⁽٤) رواه أحمد والنسائي والبزار والحاكم.

رابعاً: عاق والديه ملعون:

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله من ذبح لغير الله، ثم تولى غير مولاه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله من نقص منار الأرض»(١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله عَلَيْكَاتُهُ:

«لعن الله سبعة من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثة ولعن كل واحد منهم لعنة تكفير، قال ملعون من عمل عَمل قوم لوط، لوط، ملعون من عمل عَمل قوم لوط، ملعون من عمل عَمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والديه، ملعون من أتى شيئا من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من غيّر حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه»(٢).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض ($^{(7)}$)، ولعن الله من سب والديه $^{(2)}$.

ويعجل الله تعالى عقوبة عقوق الوالدين في الدنيا قبل الممات، هذا بخلاف عذاب شديد في الآخرة للعاق لوالديه ـ وإن دل هذا على شيء _ فإنما يدل على أهمية بر الوالدين عند الله عز وجل.

⁽١) رواه الحاكم.

⁽٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

⁽٣) يعنى الحد الذي بين أرضه وأرض غيره.

⁽٤) رواه ابن حبان في صحيحه.

من ذا الذي يتحمل بُعد الله عنه وغضب الله عليه. . .

من ذا الذي يتحمل ألا ينظر الله إليه يوم القيامة...

من ذا الذي يتحمل أن يحرمه الله من مكان في الجنة. . .

من ذا الذي يتحمل لعنة الله عليه. . .

لا يفعل ذلك إلا من نسى الله فأنساه نفسه، وعابد لملذاته وشهواته والهوى.

إن القرب الحقيقى هو القرب من الله وإن جمال الحياة في طاعة الله.

فاحرص على بر والديك حتى تقترب ويعطيك ربك فترضى وتنعم بمكان في الجنة وتحظى بلقاء الله والنظر إليه عز وجل وتصبح من الوجوه الناضرة الناظرة إلى ربها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

- اسباب عقوق الوالدين -

إن للعقوق أسبابًا كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ - عدم إقامة التوحيد لله عزوجل:

إن أهم أسباب العقوق هو عدم إقامة التوحيد لله عز وجل وغياب الدين والوعى الإسلامي والاتجاه إلى المادية.

فسلط الوالد على ولده، وسلط الولد على والديه.

قال الله تعالى:

﴿ أُوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِتْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءَ قَديرٌ ﴿ اللَّهَ ﴾

[آل عمران]

ونحن نعلم جميعا أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة فاحرص على بر الوالدين حتى يمن الله عليك بالبركة والأمان ويحفظك من العقوق.

٢ - هجرالقرآن:

ومن الأسباب كذلك هجر الأمة للقرآن الكريم وعدم تدبر معانيه وما ورد فيه من قصص الأنبياء عليهم السلام جميعًا الذين حققوا البر بوالديهم على أعلى صوره ومعانيه.

إن عدم تلاوة القرآن الكريم تبعدنا عن الدين وعن اتباع ما أمر الله به ومنها بر لوالدين مما يقودنا إلى الانحراف وعدم الوعى بواجباتنا نحو الوالدين وحقهم علينا فيؤدى إلى عقوق الأبناء للوالدين.

٣ - عقوق الآباء للأجداد يجلب عقوق الأبناء:

وهذا أمر نشاهده كل يوم فالجراء من جنس العمل وكما تدين تدان. . . فمن عق والديه فسوف يعقه أبناءه وهذا هو عدل الله.

وقال ﷺ:

«بروا آباء كم تبركم أبنائكم وعفوا تعف نساؤكم».

٤ - سوءالتربية:

فالطفل إذا أحسنت تربيته على مناهج القرآن والسنة. . واتبع والداه الطريقة الصحيحة في تربيته . شب وقد عرف حق ربه وحق والديه .

وفي الحديث:

«أكرموا أو لادكم وأحسنوا أدبهم».

وفي حديث آخر:

«ما نحل والد ولدًا أفضل من أدب حسن».

وإذا كان الصغار يكتسبون العادات والأخلاق والقيم من المحيطين بهم، وخاصة أقرب الناس إليهم وهم الوالدان، فإن الإسلام يحرص على مكارم الأخلاق يتمسك بها الكبار ليكتسبها الصغار فيفوزوا جميعًا برضوان الله في الآخرة وسعادة الحياة الدنيا.

فلنعرف جميعًا بأنه لا يستقيم الظل والعود أعوج، وفاقد الشيء لا يعطيه. . فاعمل لوالديك من الخير والبر حتى يفعل أبنائك بك نفس العمل.

٥ - عقوق الآباء للأبناء يجلب عقوق الأبناء للآباء:

ذهب رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فشكا إليه عقوق ابنه فقال له عمر: أحضر ابنك لكى أراه فلما جاءه الولد سأله عمر: لماذا تعصى أباك . . . قال له: يا أمير المؤمنين إن أبى لم يحسن اختيار أمى فالناس تعيرنى بها لأنها امرأة سيئة، وكذلك فإن أبى لم يحسن اختيار اسمى حتى جعل الناس يسخرون منى وأخيرا فإن أبى لم يحفظنى

القرآن. . . فقال عمر: اذهب أيها الرجل فلا طاعة لك على ابنك فلقد عقته قبل أن يعقك .

٦ - الحرص على الدنيا:

فالحرص على الدنيا يجعل الأبناء يفرغون اليوم لجمع المال ليواكبوا هذا الطغيان المادى الذى تعيشه الأمة فى هذا الزمان فضاعت حقوق الوالدين بين نسيان الأولاد لهم من ناحية وبين ضغط ومتطلبات الحياة من ناحية أخرى، حتى صار الكثير من الأبناء لا يرون آباءهم إلا فى يوم واحد وهو يوم عيد الأم الذى ابتدعه الغربيون من أجل أن يتخلصوا من طغيان الحياة المادية عندهم والنجاة من التفكك الأسرى، الذى يعانون فيه طوال العام.

٧ - استبداد الوالدين بالرأى وإن كان خاطئا:

هذا يجعل الكثير من الأبناء لا ينقادون لأمر الوالدين، وبخاصة إذا كان الأبناء في سن المراهقة حيث الرغبة في إثبات الذات وعدم فهم متطلبات الشرع والعقل.

٨ - أصدقاء السوء:

والصاحب هو الرفيق إما أن يكون صالحا فيأخذ بيد أخيه إلى طاعة الله وبر الوالدين وإما أن يكون غير ذلك فيأخذ بيد أخيه إلى معصية الله وإلى عقوق الوالدين. ويجب على الابن أو الابنة اختيار الأصدقاء فلا يرافقون إلا الصالحين الذين يتقون الله والبعد عن أصدقاء السوء الذين يشجعون على المعصية والانحراف وعقوق الوالدين فمصاحبة أصدقاء السوء من الأسباب المشجعة إلى عقوق الوالدين.

٩ - ضعف الإيمان:

إن ضعف الإيمان يجعل الابن يجهل بحقوق والديه عليه، مما يؤدى المعصية وعقوق الوالدين فتراه يتحدث إلى والديه بأسلوب غير لائق وليس فيه ذرة من الأدب أو الرحمة لأن الإيمان يجعل الإنسان رحيمًا كريًا خيرًا حنونًا عطوفًا، وتظهر هذه الأحاسيس مع والديه قبل أى أحد آخر ولكن ضعف إيمانه واتجاهه إلى الدنيا وملذاتها تجعله ينسى والديه، ويتناسى حسن المعاملة معهما والإحسان إليهما، ولا يهتم بما أمر الله ورسوله به من البر بهما واللينة والرحمة والرأفة معهما.

- نماذج حية من عقوق الابناء للوالدين -

فى هذا الزمان ومع أهله نشاهد ونسمع كل يوم عن أحداث حقيقية من الحياة تهز أكبادنا ويعتصر لها القلب ألمًا، ويرتجف لها الفؤاد لما نراه ونقرأه ونسمعه عن قسوة قلوب الأبناء والتي هي أشد وأقسى من الحجارة قلوب لا تعرف الرحمة، ناكرة للجميل، نفوس جاحدة لا تعترف بقيمة الوفاء أغلقت أبواب الخير والبركة أمامها فكان العقوق والجحود والقسوة والغلظة التي لا تستطيع السطور أن تصفه وليس في وسع القلب المؤمن المحب لله إلا أن يتعجب من هذه النماذج التي بلا ضمير وبلا قلب فيقول:

_ ربى رُحماك من هذا الشر المستطير ـ

وإذا أردنا أن نحصر هذه النماذج فلن تكفينا السطور والصفحات، ولكن نذكر بعضًا منها من الحياة لعلها توقظنا من غفلتنا ونعود إلى الله

تائبين طامعين في رحمته نسعى إلى رضاه وعفوه من خلال الإحسان إلى الوالدين.

* تركت أم تبلغ من العمر «٦٥ سنة» شقتها الكبيرة ليقيم فيها ابنها الموظف مع زوجته وأولاده بعد أن عجز عن إيجاد شقة تناسب إمكانياته واحتفظت لنفسها بحجرة واحدة لإقامتها في نفس الشقة.

قام الابن وزوجت بتجديد آثاث الشقة وإعادة طلاء الجدران إلا حجرة الأم فقد أهملها وتركها دون أى تجديد.

طلبت منه الأم أن يعيد طلاء حجرتها بعد أن تآكلت جدرانها واتسخت، ولكنه راوغها وتعلل بقلة النقود. ولكن الأم لم تتحمل قذارة الغرفة فكررت طلبها في توسل للابن إلا أنه ثار وتشاجر معها واشتركت معه زوجته في المشاجرة التي تحولت إلى معركة غير متكافئة، حيث انهال الابن والزوجة على الأم ضربا وركلا لم يرحما دموعها وتوسلاتها ووعودها بألا تطلب تجديد حجرتها وتقسم لهما من بين دموعها وتشنجات صوتها الباكي أنها ستعيش في غرفتها كما هي.

ولكن الابن لم يستمع لها واشتدت ثورته فأمسك بيد الفأس وانهال بها على الأم فسقطت مغشيا عليها. وبعد أن أفاقت قام بطردها من المنزل ولم يترك لها حتى الغرفة الوحيدة التى احتفظت بها.

* وذكرت إحدى الصحف في أحد الأيام عن قصة شاب انهال على أمه ضربًا حتى أصيبت بانفصال في الشبكية.

* وهذه قصة جريمة بشعة حدثت في شبرا الخيمة، حيث اتفق ابن وحيد لمقاول بشبرا الخيمة مع أحد أصدقائه على قبتل الوالد المقاول فاستدرجاه إلى مدينة السلام وأجهز عليه الصديق بماسورة حديدية داخل العقار الذي أعده الأب لزواج نجله الوحيد فيه.

وقد بلغت المأساة ذروتها عندما ذهب الابن مع صديقه القاتل فى اليوم التالى للتخلص من جشة المجنى عليه فاكتشف أن والده مازال حيًا يصارع الموت ويستغيث بابنه لنجدته فأشار إلى صديقه بإنهاء مهمته والإجهاز على الأب حتى الموت، حيث طعنه بمطواة وحملا الجشة إلى سطح مسكن وأشعلا فيها النيران حتى تفحمت وجمعا ما تبقى منها وألقياه فى الرشاح وذلك لعجز الابن عن تدبير مصاريف الخطبة والزواج حيث أن الوالد كان يبخل عليه ويرفض الإنفاق على خطيبته ببذخ، فاتفق مع صديقه على قتل الوالد للتخلص منه والاستيلاء على أمواله لإتمام زواجه.

أى قلوب هذه ..!! بماذا نسميها . هل هى قسوة أو جحود أم عدم وفاء . . إنها ليست إلا شىء واحد هو جريمة . . . جريمة فى حق من ضحوا بحياتهم وآمالهم وأحلامهم فى سبيل أن تحيا وتنهض وتسعد . وهذا ه الثمن . . القسوة والعقوق وقلوب تجردت من الرحمة .

كيف تسوّل لابن نفسه أن يمد يده على أبيه أو أمه. إن مجرد التفكير في الأذى هو جريمة بشعة يجب أذ يعاقب عليها.

تبكى قلوبنا ألمًا، وتحـترق أفئدتنا لما نراه يحـدث ونسمعـه ونشاهده والظاهرة الغريبة أن هذا الـزمان أصبح مليئًا بمثل هذه الصـور من العقوق وتزداد يومًا بعد يوم.

ولا يسعنا غير أن نشارك الآباء والأمهات ألامهم أحزانهم لما يحدث لهم من قسوة الأيام وعقوق الأبناء ولكن الله يمهل ولا يهمل، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

وفيما يُل نذكر قصة حقيقية تعبر على أن الجزاء من نفس العمل، ولابد أن يرد ما فعله الإنسان بوالديه إليه إن كان خيرًا فخيرًا وإن كان شرًا فشرًا.

هذه الواقعة حدثت في البحرين وقد نشرتها جريدة الأيام البحرينية (١):

المكان: شارع النجار بمدينة المحرق (إحدى مدن البحرين).

الزمان: يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة صباحًا.

الحدث: أربعة من الرجال اتخذوا من الظل في ناصية الشارع مجلسًا يتبادلون فيه الأحاديث وفي خلال ذلك اقترب منهم رجل طاعن في السن جاوز عمره السبعين عامًا وقد ظل مكانه يلتفت يمينه ويساره وكأنه ينتظر شيخصًا ما تأخر في الحضور.

لم يبرح العجور مكانه بل ظل يترقب حتى اقتربت منه سيارة يابانية الصنع بيضاء اللون ماركة داتسون وبداخلها شاب في مقتبل العمر.

⁽١) صلاح منتصر: باب مجرد رأى .. جريدة الأهرام .. ٢٤ أغسطس ١٩٩٩

أوقف الشاب سيارته وخرج منها متجهاً ناحية الرجل العجوز وصاح فيه أين ذهبت يا ابن الحمار. . لقد بحثت عنك في كل مكان فلم أجدك . . ؟!

قال الرجل العجوز: أنا واقف هنا أنتظر منذ وقت طويل ولا أعلم أين ذهبت أنت.

فى غضب قاطعه الشاب صارحًا: تكذبنى أنا ي ابن الفاجرة. قال ذلك ثم مد يده إلى نعله الذى يرتديه وقام بصفع الرجل على وجهه بهذا النعل.

فى هذه اللحظة وأمام هذا المنظر الغريب هب الرجال الأربعة الجالسون إلى ناحية الشارع من فوق كراسيهم ممسكين بذلك الشاب صائحين فيه: ألا تخجل من نفسك وأنت تقوم بشتم وصفع هذا الرجل العجةوز على وجهه. . . رجل فى مقام أبيك ألا تخاف عاقبة الله فيك .

کادوا یفتکون به ولکن العجوز ألح فی بکاء متوسلا: اترکوه.. اترکوه.. أنا لست فی مقام أبیه ولکننی فعلا أبوه وهو ولدی من صلبی ومن لحمی ودمی.

فى ذهول نظر الرجال الأربعة إلى الشاب وإلى العجوز الذى واصل توسلاته إليهم. . نعم إنه ولدى لكن الأقدار شاءت أن يقوم بشتمى وصفعى على وجههى بنعليه اليوم تماما مشلما فعلت أنا بأبى منذ أربعين عامًا . . فى نفس هذا اليوم، وفى هذا الوقت تماما قبل صلاة يوم الجمعة، وفى سوق المحرق أيضًا قمت بشتم أبى وصفعته على وجهه بالنعال التى كنت أرتديها وها هى الأقدار تدور على أنا اليوم ليقوم ولدى

هذا بشتمى وصفعى على وجهى بنعليه كما فعلت أنا بأبى قبل أربعين عامًا.

هذه الواقعة تبين شيئًا هامًا لابد ألا ننساه في أى لحظة هو أنه كما تدين تدان، ولابد أن تـذوق من نفس الكأس الذى سـقــيت به والديك والجزاء من جنس العمل وهذا هو عدل الله وما ربك بظلام للعبيد.

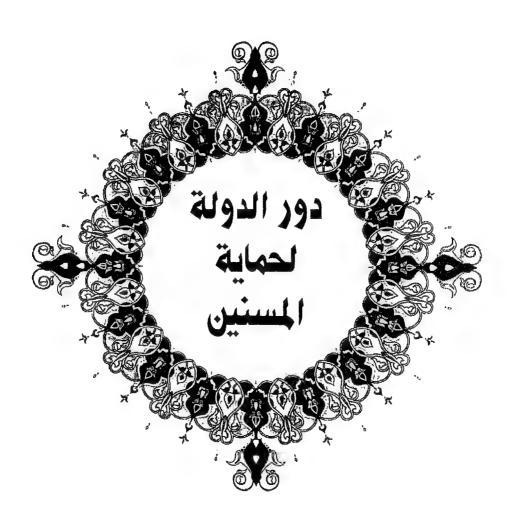
فما تفعله من خير اليوم يرد لك غدًا. ، وما تزرعه من شر لابد وأن تحصده وأنت في الكبر.

فليتذكر كل منا أنه سيأتى عليه يوم ويصبح فى مرحلة الكبر والضعف والوهن والشيخوخة ويحتاج إلى أبنائه لرعايته وحمايته من قسوة الأيام وغدر الليالى فليفعل خيرًا وبرًا بوالديه ولا يتركهما فريسة للوحدة القاسية.

وما نراه اليوم من تنكر الأبناء للآباء في وقت هم في أمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام كان من نتيجته أن اتجه الآباء إلى دور المسنين وقد تناس الأبناء تضحية الآباء لهم. . . فعطاء الآباء للأبناء عطاء بلا حدود.

وما نشاهده اليوم من زيادة صور العقوق وقسوة الأبناء دفعنا إلى أن نتوقف قليلا في لحظات من التأمل والتفكر عند الاهتمام بالمسنين ودور الدولة الفعال لحمايتهم وتوفير الأمن والسلام لهم.

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





ماهو دورالدولة لحماية المسنين ورعايتهم وتوفير الأمن والسلام لهم؟ وماهى الأسس التي يجب أن توفرها للقضاء على الانحراف وتقليل ظاهرة عقوق الوالدين.....؟

قد يظن البعض أن إيداع الأبناء لأحد الوالدين دار المسنين يكون قد أدى ما عليه من واجبات غير أن هذا الاعتقاد خاطئ تمامًا؛ لأنه لابد أن يكون هناك ترابط وود بين الابن ووالديه كما حثنا ديننا الحنيف على ذلك.

إن الإسلام صريح في تحريم عقوق الوالدين، وفي وجوب أن يبر الإنسان والديه وأن يحسن إليهما طوال حياتهما وبعد موتهما.

قال الله تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمَّهُ وَهْنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمُصِيرُ ﴿ يَكَ ﴾

[لقمان]

إيداع المسن في دور المسنين لا يكون إلا نتيجة لتقصير الأبناء في رعاية الوالدين، ولذلك فمن الواجب عليهم رعاية الآباء والأمهات داخل بيوتهم؛ لأن المسنين يفتقدون الجانب الروحي والنفسي داخل دار المسنين.

الأسرة في الإسلام أعلى وأسمى من أن تكون مجالا للتصرفات الفردية الخالية من التوقير والتبجيل للوالدين والإحسان الكامل إليهما والإحساس بأن وجودهما في بيت أبنائهم نوع من المودة والرحمة التي يجب أن تتوافر داخل الأسرة المسلمة.

وقد بين الله تعالى أن السكن النفسى بين الزوجين نعمة من نعمه.

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلكَ لآيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ﴿ آيَ ﴾

[الروم]

في جب أن نلاحظ أن السكن النفسسى مطلوب للوالدين أيضًا بوجودهم مع الأبناء في بيوتهم فهم محتاجون في أواخر أيامهم إلى الإكثار من محبتهم وإشعارهم بأن الأبناء في حاجة إلى مشورتهم، وليسوا عبنًا عليهم يجب التخلص منهم بإيداعهم دور المسنين.

هذه هى ملامح الأسرة المسلمة التى نشأت على احترام الوالدين وبرهما، فيجب أن نسترشد بما جاء فى شريعتنا السمحاء، ونسير على هديها.

- اهتمام الدولة بالمسنين -

كان الإسلام له السبق في الاهتمام بالمسنين حيث حيثا على معاملة معاملة حسنة.

قال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا».

وبدأت دول العالم في الآونة الأخيرة تتبجه إلى الاهتمام بالمسنين وتعمل على توفير سبل الرعاية اللازمة التي تتطلبها هذه المرحلة المتقدمة في العمر.

والحكومة فى مصر لا تألوا جهدًا من أجل الاهتمام بالمسنين فأنشأت العديد من دور المسنين وزودتها بما يحتاجه المسن بالمجان إلى جانب عدد من دور المسنين الخاصة.

والمسن هو الذي لا يستطيع أن يقوم بخدمة نفسه ويحتاج إلى مساعدة الآخرين.

وحسب ما هو متعارف عليه في مصر فإن طور الكبر يبدأ في سن الستين وهناك بعض الأفراد يعيشون حتى يبلغون مائة عام أو أكثر، أي أن فترة الكبر قد تمتد إلى ٤٠ سنة أو أكثر وهي فترة طويلة من العمر لا يمكن اعتبارها كوحدة واحدة لذلك يمكن تقسيمها إلى مجموعة من الفئات العمرية.

وقد قسم كافان عام ١٩٤٦ مرحلة الكبر إلى ثلاث مراحل هي(١):

* مرحلة الكبر المبكر.

* مرحلة الكبر الوسطى.

* مرحلة الكبر المتأخرة.

وتستمر كل مرحلة عدة سنوات أو حمتى عدة شهور وربما استدت إلى خمس عشرة سنة.

⁽١) مجلة منبر الإسلام، العدد (٥) ـ سبتمبر ١٩٩٩ ص٩٤ .

أما هور لوك فقد قسمت سنة ١٩٨٠ التقدم في العمر إلى مرحلتين:

- * كبر السن المبكر: ويمتد من ٦٠ ـ ٧٠ سنة.
- * كبر السن المتقدم: ويبدأ من السبعين ويمتد حتى نهاية العمر.
- أما الدكتور كمال أغا فقد صنف المسلمين على النحو التالي(١):
- * الكهل: وهو من كان في سن ٢٠ سنة إلى حيوالي ٧٥ سنة ومازال يسهم في مجالات الحياة المختلفة بحيوية ونشاط.
- * الشيخ: وهو من كان في سن ٧٥ سنة إلى حسوالي ٨٥ سنة وغالبًا ما يرقد في فراشه.
 - * المعمر: وهو من بلغ سن المائة فأكثر.

أبناء المسن عليهم دور كبير نحو الآباء وهو عدم تركهم فريسة للوحدة فيحب ألا يحس المسن بأن الجميع قد انفضوا من حوله ولا يهتمون به.

ويؤكد الدكتور عبد المنعم عاشور أستاذ الأمراض العصبية والنفسية والمسنين بطب عين شمس:

"إن المجتمعات البشرية كلها سائرة في طريق التعمير، أي زيادة نسبة المسنين فيها وهذا يحدث أسرع في الدول النامية، كما أن الأمراض التي يصاب بها المسن كثيرة ومنها «الزهايمر» فقدان الذاكرة حيث من المنتظر أن

⁽١) المرجع السابق.

يصل المصابون بمرض الزهايمر في العالم حوالي ٣٠ مليونا عام ٢٠٠٠، وفي مصر تقدر حالات الإصابة بهذا المرض حوالي مائة ألف حالة.

وتبلغ تكاليف رعاية مرضى الزهايمر في العالم بنحو ٣٥٨ مليون دولار، ولكن النواحي العاطفية والنفسية لا تقدر بثمن فالمعاملة السيئة من جانب الأبناء للآباء والأمهات دفعت الكثير منهم للذهاب إلى دور المسنين، فدار المسنين كمكان للإقامة الدائمة تكون حتمية بالنسبة إلى المسن الذي لا تتوافر له الرعاية الكاملة ومن هنا يجب أن تتكاتف الجهود من جانب الهيئات الحكومية والجمعيات الخاصة لرعاية المسنين وتقديم كافة الخدمات لهم»(١).

إن رعاية المسنين أصبحت من المشكلات التي تستحق الاهتمام وعناية المجتمع بهم ليس من النواحي الصحية فحسب بل كل ما تتطلبه حياة المسن.

ومع التقدم العلمى فى مختلف مناحى الحياة أمكن الستغلب على كثير من الأمراض التى تعترض حياة المسنين عن طريق اتباع أساليب جديدة معهم، ومن هذه الأساليب العلاج بالفن، فمن المعروف أن أمراض الشيخوخة تتطلب علاجا معينا يتطلب وقتا وجهدا كبيرا، ولذلك لجأ المتخصصون إلى الفن باعتباره مجالا حيويا للتنفيس عن المسن، وما يعتريه من مشكلات نفسية مثل الانطواء ـ الاكتئاب، فمن خلال عرض صور لمناظر طبيعية من أشجار وأنهار. . إلخ على جهاز مخصص لهذا الغرض «الأوفرهيد» أو ما يعرف بجهاز عرض الفيلم التعليمى، فيكسب المسن معلومات عن الألوان وتناسق الخطوط ويؤدى ذلك إلى إثارة

⁽١) نفس المرجع السابق.

الخيال، وإثراء القيم الجمالية لديه، ويساعد على الترويح عنه، ويقوم كل مسن برسم لوحة كاملة وله مطلق الحرية في التعبير عن ذاته، وبذلك يمكن معالجته من الوحدة والعزلة الاجتماعية وشغل وقت الفراغ والترويح عن نفسه.

بالإضافة إلى ذلك تدريب المسن على تحريك عضلات أصابع اليد والذراع عن طريق استخدام «الطينة الأسواني» في صنع الخزف وأشكاله المختلفة. كما أن تدريب المسن على أعمال النسيج على النول وإنتاج أشكال مختلفة الألوان من السجاد فيكتسب المسن بذلك القدرة على الإدراك البصرى وتنشيط الذهن.

ومن الجدير بالذكر أن العلاج بالفن ما زال تحت الدراسة وباكتمال الدراسة في المستقبل سوف يؤدى إلى نجاح باهر للمسنين.

ويؤكد الأستاذ الدكتور سعيد يمانى العوض المدرس بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة أن:

«حاجة المسن دائمًا إلى تعزيز علاقته الاجتماعية بالآخرين وذلك مرحلة الشيخوخة وما يصاحبها عادة من تقاعد عن العمل وعزلة عن قطاع كبير من المجتمع تؤدى إلى زيادة إحساس المسنين بالوحشة وليس من شك في أن المسن يكون أكثر حاجة إلى تدعيم علاقاته الأسرية في مواجهة تغير العادات والتقاليد من جيل إلى جيل وما يترتب عليها من اختلاف الآراء والاتجاهات بين جيل الأجداد وجيل الآباء والأحفاد».

ويشير د. سعيد إلى أن:

«عدد المسنين في مصر سيصل في عام ٢٠٠٠ إلى حوالي ٦,٦

ملايين نسمة، ونظرًا للزيادة المضطردة في عدد المسنين فقد اهتمت الدولة بالمسنين من خلال وزارة الشئون الاجتماعية التي وضعت السياسة العامة للرعاية الاجتماعية في مختلف المجالات والإشراف على القطاع الأهلى في مجالات الرعاية المختلفة

وباعتبار أن كبار السن يمثلون أهم فئات المجتمع التي ضحت بعمرها وأفنت سنوات حياتها في البذل والعطاء من أجل رقى المجتمع فإن توفير برامج الرعاية الاجتماعية يصبح مطلبا حيويا وضرورة تتحمل مسئولياتها الأجيال الحالية والقادمة»(١).

ولا ينكر أحدًا الدور الفعال الذي تقوم به الدولة من أجل الاهتمام بالمسن من خلال وضع عدة برامج للرعاية الاجتماعية للمسنين، ومن أهم هذه البرامج نظم التأمينات الاجتماعية، والضمان الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية لرعاية المسنين.

كما اهتمت الدولة بإنشاء أندية أو جمعيات للمسنين، وذلك لتدارس المشكلات التى تواجههم ليقضوا وقتًا سعيدًا فى صحبة بعضهم البعض، إن مثل هذه الأندية تساعد المسنين على خلق وتقويمة العلاقات الاجتماعية بينهم.

التوسع في إنشاء أندية للمسنين سواء كانت دائمة أو لبعض الوقت، داخلية أو خارجية أصبحت مطلبا ضروريا، وخاصة بعد ازدياد أعداد المسنين في المجتمع حتى يمكن أن نساعدهم على إعادة الإحساس بالحياة

⁽١) أ. د سعيد يماني العوضي: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين.

وشغل وقت الفراغ بطريقة إيجابية ونحول بينهم وبين المشكلات المترتبة على وجودهم في المنزل، وأن يجدوا في أقرانهم الصدر الرحب على مناقشة مشكلاتهم بالإضافة إلى الاستفادة من مجموعة الخدمات المتاحة التي يحتاون إليها، ووجودهم تحت إشراف طبى ونفسى واجتماعي يساعدهم على التكيف الاجتماعي السليم.

كما أن وسائل الإعلام في المجتمع تلعب دورا كبيرا في تعريف المسنين بأماكن هذه الأندية وكيفية الالتحاق بها، وقد يؤدى هذا إلى جمع الأموال التي تدعم من ميزانيات هذه الأندية، كما أن لوسائل الإعلام دوراً حيويًا في توعية الجماهير بأسلوب التعامل مع المسنين ومساعدتهم على الحياة الكريمة والعمل على إعادة الإحساس لديهم بأنهم خبرات لا غنى للمجتمع عنها ومن المكن الاستفادة منهما للمساهمة في تنمية ورقى المجتمع (۱).

وتقوم النوادى بتقديم برامج الرعاية الاجتماعية المختلفة والصحية والثقافية على الوجه التالى:

١ ـ برامج ثقافية: وتشمل البرامج التدريبية والمؤتمرات والندوات والمحاضرات والصحف والمجلات والمكتبة.

٢ ـ برامج ترويحية: وتشمل الرحلات والحفلات وعروضًا سينمائية
 وتليفزيونية وإذاعة وموسيقي ومعسكرات صيفية.

⁽١) المرجع السابق.

" ـ برامج صحية: وتشمل الكشف الطبى على الأعضاء وإيجاد خدمات طبية متنوعة عن طريق الاتفاق مع بعض الأطباء المتخصصين لتسهيل حصول الأعضاء على العلاج اللازم مع السعى لتخصيص أماكن بالمستشفيات العامة وتسهيل حصول المسنين على الخدمات الصحية بالوحدات الصحية والمستشفيات.

فما تفعله الدولة لخدمة المسنين الكثير، ولكن نناشد المسئولين في الدولة العمل على ردع ظاهرة العقوق والتي أصبحت متفشية ومنتشرة في هذا العصر كالوباء، وذلك عن طريق:

- ا _ سن أحكام رادعة لمن تسوّل له نفسه أذى الأب أو الأم سواء أكان ذلك ضربًا، أو شـتـمًا، أو قـتـلاً، أو أى نوع من أنواع الأذى.
- ٢ ـ نشر هذه الأحكام في وسائل الإعلام حـتى يكونوا عبرة وعظة لغيرهم.
- " إلزام الابن بدفع نفقة على والديه إذا كانوا محتاجين أو فقراء وفى هذه الحالة يمكن للأب أن يلجأ إلى محكمة الأحوال الشخصية وتلزم المحكمة الابن بدفع نفقة للأب لأن نفقة الوالدي واجبة.
- ٤ ـ نشر التوعية الإسلامية لحث الأبناء على بر الوالدين والإحسان إليهـما طبقا لما أمر به الله عز وجل، وتوصية الرسول عليه الصلاة والسلام.

٥ _ زيادة الحملات الإعلانية لتوجيه الأبناء إلى معاملة الوالدين معاملة حسنة وبث شعور الحب والحنان والدفء والبر مع الوالدين وإعطاء الإحساس الدائم لهما بالحاجة إليهما وعدم الاستغناء عنهما.

وهكذا ينتشر الاتجاه إلى بر الوالدين وحسن معاملتهما في الكبر مما يساعد على تقليل ظاهرة العقوق.

مما لا شك فيه أن أصعب شيء على نفس الأم أو الأب أن يتركا بيتهما الذي عاشا فيه عمرهما كله وشهد كفاحهما وأفراحهما وأحزانهما، وإيداعهما في دار المسنين لمجرد أن الأبناء مشغولون عنهما، ويغفلون عنهما ولا يجدون الوقت لرعايتهما، أو لإحساس الأبناء بأن الوالدين أصبحا عبتًا عليهم فيتخلصون منهما بإيداعهما في دار المسنين ويظنون أنهم بذلك يفعلون الواجب والخير لهما.

إنه شيء قاس على النفس، حيث يشعر فيه الآباء أن كل ما فعلاه في تربية الأبناء سراب ولم يشمر حصاد الخير الذي كانا يأملانه في هذه السن ـ

ولتعرف أيها الابن. . ويأيتها الابنة أن كنور الدنيا كلها لا تستطيع أن تحقق لآبائكم وأمهاتكم لحظة حب وحنان ودفء يشعرونها منكم، وأن يحسون بأنكم تحتاجون إليهما ولا تستطيعون الاستغناء عنهما لأنكم محتاجون إلى مشورتهما وخبرتهما ورأيهما. . فهم البركة لحياتكم والخير الذي ينعمه الله عليكم، فلتحافظوا عليه وتتركوهما يعيشان معكم في جو ملئ بالدفء والحب والحنان والرحمة والرأفة والسكن والمودة، لا أن تتخلصوا منهما بإيداعهما في دار المسنين وتظنون أنكم فعلتم واجبكم نحوهما . إنكم بهذا تقتلونهما وهم أحياء، تحكمون عليهما بالإعدام قبل أن ينفذ الله فيهما الموت.

فلا زالت القوة والحياة تبث فيهما كى يحييان ويؤديان دورهما نحوكم.

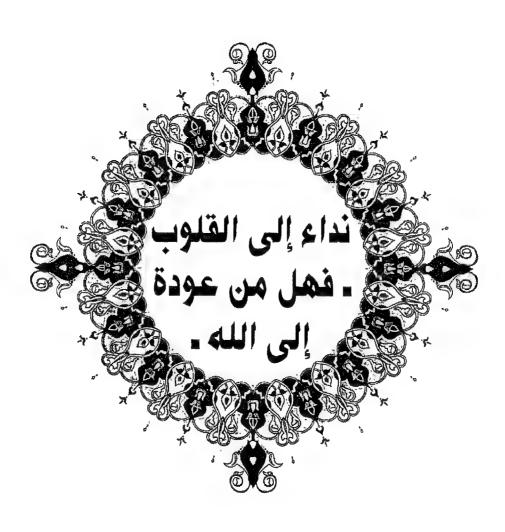
إنكم محتاجون إليهما في هذه السن، حيث الخبرة والحكمة والرأى السديد والنظر البعيد، ويكفى أن وجودهما حولكم هو بركة وخير ونعمة من الله لا تقدرونها.

تُطوى صفحات الأيام، وتجف الأقلام، ولا زالت الكلمات متدفقة خصبة متجددة تسجل نداءً إلى القلوب...

_ فهل من عودة إلى الله -



nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





هل من عودة إلى الله...؟

لا زالت الكلمات متدفقة خصبة تحمل أجمل المعانى وأسمى القيم وأرق الدعوات إلى حب الوالدين وبرهما في الحياة وبعد الممات فتسجل سطور الحب والرحمة نداء إلى القلوب.

- * هل تحب الله. . . ؟
- * هل تحب أن تذكرك الملائكة في الملأ الأعلى . . . ؟
 - * أتحب أن يثنى عليك رسول الله ﷺ . . . ؟
- * أتحب أن تتقرب إلى الله فتصبح من المقربين. . . ؟
 - * أتحب أن تفوز بمكان في الجنة . . . ؟

إذن فلتحسن إلى والديك، وترعاهما حق الرعاية، وترحمهما في الكبر.

نعم حقًا وصدقًا ويقينًا... فلتبر والديك برًا ومودة ورحمة فتنال رضا الله، وتحظى بمكان في الجنة، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال:

«ما من مسلم له والدان مسلمان يُصْبِحَ إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين من الجنة»(١).

⁽١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

الإجابة منك وإليك سلوكًا وخُلقًا وعملاً صالحًا...

واعرف أن بر والديك لا يحتاج إلا لمشاعرك من الحب والرأفة والرحمة والمودة والحنان فيمن الله عليك بلمسات حنانه... وآيات حبه... ونسمات رحمته...

فارحم والديك. . . يرحمك الله في الحياة وما بعد الحياة.

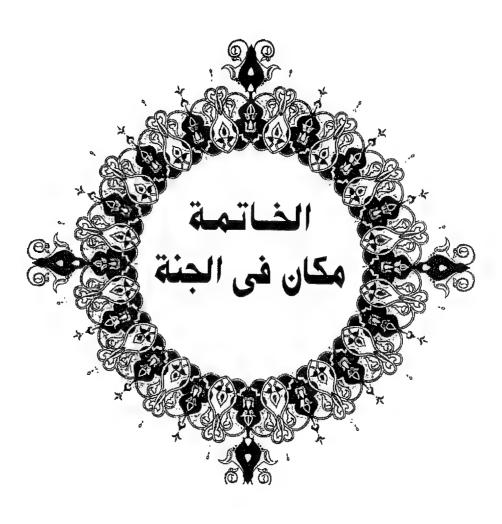
إن بر الوالدين رسالة حب نابعة من حب الله تبرز أسمى معانى الرحمة والحنان والبر بهما في الحياة وبعد الممات.

فنداء إلى القلوب البارة لتزداد من برها وتكريمها لوالديها. . فالعمر كله فداءً لهما ولا يكفى لأداء حقهما.

ونداء إلى القلوب القاسية التى غفلت عن الله فتقسو وتظلم والديها وتسيئ معاملتهما وتحلل إيذائهما ويستمرون في الإعراض عنهما حيث تجردت قلوبهم من الرحمة والرأفة. . . فليسارعوا إلى طلب العفو من الله من خلال برهم وإحسانهم إلى الوالدين ففي رضاهما رضاء الله ورحمة الله واسعة ، وبابه مفتوحًا دائمًا أمام التائبين المخلصين.

- فهل من عودة إلى الله -

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





تُشرف سطور هذا الكتاب على النهاية ولكن بر الوالدين يستمر ولا ينتهى ولا يتوقف سواء أكانوا على قيد الحياة أم في رحاب الله.

وفى كلتا الحالتين هى نعمة . . . من الله عز وجل لأنه سبحانه جعل البر بهما باب مفتوح وطريق ممنوح إلى الجنة فمن بر والديه فى الحياة أمامه الفرصة أيضًا بأن يستكمل مسيرته فى بره بهما بعد الممات ومن فاته البر بهما فى الحياة أمامه الطريق مفتوح له لبرهما بعد الممات .

وأجمل عطاء ممكن أن يقدمه الإنسان في حياته هو عطاءه في بره لوالديه، وهذا النوع من العطاء لا يتطلب مواصفات خاصة فمن نعم الله علينا أن جعل هذا العطاء يشترك فيه الجميع الغني والفقير فهو عطاء لا يحتاج ولا يتطلب إلا لمشاعرك الرقيقة من الحب والخير والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك الكثير ومنحوك الحنان المتدفق. ومهما أعطيتهما فلن توفى حقهما ولن تؤدى شكرهما.

إن برك لهما، ورحمتك بهما وحسن معاملتهما وإكرامهما، وحرصك في المحافظة على برهما في كل لحظة يدخلك في رحمة الله، وتفوز بمكان في الجنة.

وسيظل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق الذى يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان.

فبالوالدين إحسانًا، ورفقًا، ورحمة، وبرًا، وحنانًا يمنحهما السلامة في الحياة... والرضا بعد الممات.

يسبق قلبى قــلمى ليسجل فى النهـاية دعاءًا لعله يكون برًا ورحــمة لهما

رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً واعف عنهما واغفر لهما وأدخلهما برحمتك وفضلك في عبادك الصالحين في عبادك الصالحين فإن لم تسعهما الأرض والسماء تسعهما رحمتك، ولقد قلت سبحانك وقولك الحق:

«ورحمتی وسعت کل شیء»

وهيئ لنا جميعا فعل الخير والبر وعملاً صالحًا ترضاه... حتى نحظى برضاك ونفوز بمكان في الجنة. Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





المراجع

- القرآن الكريم

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

- الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مختصر صحيح مسلم. مسلم:

- الإمام أبى حامد الغزالى:

- أحمد بهجت: أنبياء الله.

- حديوى حلاوة:

- سعد يوسف أبو عزيز:

- شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد النصائح الدينية والوصايا عبد الله بن علوى الحداد الحضرمي الإيمانية.

الشافعي

- الدكتور عبد الله شحاتة:

- علياء على عبيد:

- مجلة منبر الإسلام:

- محمد حسين هيكل:

- محمود المصرى أبو عمار:

- الإمام محيى الدين أبي زكريا بن شرف رياض الصالحين. النووي:

إحياء علوم الدين.

أنساء الله.

أهوال النار ونعيم الجنة.

وبالوالدين إحسانًا.

النور الجدديد، خدواطر إيمانية، الدين والمجتمع،

مفتاح السنة.

وبالوالدين إحسانًا.

العدد الخامس، جمادي

الأولىي ١٤٢٠هـــ -أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٩م.

حياة محمد.

وبالوالدين إحسانًا.



30200000000000000

المؤلفةفيسطور

* ناهسد عبد العال الخراشي

تخرجت من كلية الآداب ـ قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية (شعبة الفلسفة) - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٦ .

دبلوم دراسات عليا في علم النفس الإسلامي من جامعة الإسكندرية.

تهتم بالدراسات النفسية في القرآن الكريم والسيرة النبوية، وقد أعدت مجموعة من الأبحاث والدراسات في هذا المجال كما نشرت لها عدة مقالات في ذات الموضوع.

• كتب للمؤلفة

- أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي.
- الإسلام فطرة الخلق وشريعة الوجود.
 - عيون لها نور من الله.
- شعائر الله وأخلاقيات الحج والعمرة.

38888888888866

- معًا .. قلبًا وعقلاً.





مقدمة الطريق إلى الجنة...... الجنة في المقرآن..... أصحاب الجنة......أصحاب الأم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة...... دور الدولة لحماية المسنين. نداء إلى القلوب. فهل من عودة إلى الله. الخاتمة.. مكان في الجنة...... المحتويات....ا

رقم الإيداع الم ٢٠٠٠ / ٢٠٠٠ الترقيم الدولي 0-10-5758



بر الوالدين رسيالة حب نابعة من حب الله تحمل أجمل الوان العطاء والخيس... ولا تتطلب مواصفات خاصة، ولا تشترط الغنى أو المركز أو الجاه فهي رسالة يشـــترك فيها الجميع، الغنى والفقير ولاتحتاج إلا لمشاعرك الرقيقة مسن الحب والحير والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك ومنحوك الكثيمر فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما ومهما قدمت فلن توفيهما حقهما ولن تؤدي شكرهما. وسيظل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق الذي يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان.

تُطوى صف حات الأيام، وتجف الأقسلام ولا زالت الكلمات متدفقة خصبة متجددة تسجل نداء إلى القلوب ببر الوالدين وإكرامهما

فهل من عودة إلى الله -





